حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يناير – مارس 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

التحليل الثقافي لملامح الشخصية المصرية في تداعيات جائحة كورونا دراسة تحليلة في ابستمولوجيا الأزمات

رانيا محمود عبد الحميد الكيلاني*

استاذ مساعد باداب طنطا
rania.elkelani@art.tanta.edu.eg

تاريخ الاستلام: 2021/01/03
تاريخ قبول البحث: 2021/02/20
تاريخ النشر: 2024/03/30

المستخلص:

يعتبر فهم الازمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يمر بها المجتمع، هي المفتاح لفهم التحولات المؤثرة في سمات الشخصية المصرية، ومن هنا تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن ملامح الثبات والتغير في الشخصية المصرية، ممثلة في الاوبئة التي مر بها المجتمع المصري عبر التاريخ؛ مع تسليط الضوء علي جائحة كورونا (كوفيد 19)؛التي فرضت علينا واقع مجتمع المخاطر العالمي؛ حيث تركت بصمتها علي كافة دول العالم؛ حتي اصبح يتعذر علينا أن نتوقع (عالم ما بعد الكورنا)؛ ولا نعرف بعد الي متي سيبقي تهديده؛ وكيف يمكن مواجهة تاثيره علي المجتمعات بصفة عامة؛ وعلي ما سوف يلحق بالشخصية المصرية بصفة خاصة؛ التي تتأثر بأزمات المجتمع بشكل واضح وسريع عبر التاريخ؛ وتتأرجح بين الثابت والمتغير.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وضع قائم فعليًا في المجتمع المصري، وتحليل صفحات من مواقع التواصل الاجتماعي والوقوف علي الصور التي ظهرت فيها سمات مختلفة من الشخصية المصرية، وقد استخدمت الدراسة أداة تحليل المضمون باعتبارها تُحِد من غموض المادة وتحيز الباحث بنسبة كبيرة، وتسعى إلى استخلاص النتائج.

و قد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج من أهمها أن استخدام المصريين للسخرية والفكاهة في فترات الازمات ليست ظاهرة جديدة في المجتمع المصري، حيث بدأت الظهور منذ عصر الفراعنة؛ وقد تبين لنا أن روح الفكاهة والسخرية فى كيانات المصريين التى تتجلَّى عند الشِدَّة، تهوِّن عليهم الازمات والمحن والمرض والموت احياناً، من خلال عنصرين مهمين لتلك الروح المصرية الحلوة، قوامهما تجديد المعرفة وإعمال العقل.

الكلمات المفتاحية: الشخصية المصرية – جائحة كورونا – ابستمولوجيا الازمات.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

تمهيد:

تعد قضية الثبات والتغير في ملامح الشخصية المصرية من أكثر القضايا خلافاً بين الباحثين في العلوم الاجتماعية، فهناك من يرى أن الطابع الثقافي المصري لا يتغير عبر الزمن، ويدللون علي ذلك بسيادة ملامح المحافظة علي التراث، والتمسك بالعادات والتقاليد المتراكمة عبر الزمن، فالمصريون لا يتغيرون بل هم متمسكون بعاداتهم الاجتماعية، ومن الصعب التخلي عن تلك العادات المتوارثة، ويرجع ذلك إلي عامل الثبات في البيئة الاقتصادية والجغرافية. وهناك من يؤكد في دراساته تلك المقولة؛ حين يصف الحياة المصرية بالجمود والرتابة والنمطية وتكرار الماضي، ويدللون علي ذلك ببقاء عادات أصيلة مثل النذور ورثاء الموتى والميل لتمجيد الماضي، حتي أنهم حين يعرفون التقدم يشيرون إلي الحضارة الفرعونية .وربما من هذا المنظور بات طابع الشخصية المصرية يتسم بالاستمرارية وليس التغير؛ ويري فريق آخر أن الشخصية المصرية متغيرة وليست جامدة،ويؤكد أصحاب هذا التوجه أن التغير في ملامح الشخصية المصرية ناتج عن تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،التي شهدها المجتمع المصري في مراحل تطوره؛ وهناك اتجاه ثالث يؤمن أصحابه بما يطلق عليه الثبات النسبي للشخصية المصرية أو ما يطلق عليه جمال حمدان "الاستمرارية التراكمية للشخصية المصرية ".

إن دراسات "إريك فروم" عن المحددات الاجتماعية للشخصية، و"رايت ميلز" في تركيزه علي العلاقة بين بنية المجتمع وبناء الشخصية في فترة تاريخية محددة، تأخذ في اعتبارها فهم الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية في تفاعلها وأثرها في تشكيل الأنماط المختلفة للشخصية؛ فالعلاقة

بين الشخصية والبيئة الاجتماعية لا يمكن أن تكون ساكنة أبدًا، لأن طرفي العلاقة في تغير مستمر، وأي تغيير يطرأ علي أحد طرفي العلاقة يعني تغييرًا فيهما معًا.[1]

وبالتالي فإن فهم التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي يمر بها المجتمع، تُعد هي المفتاح لفهم التحولات المؤثرة في سمات الشخصية المصرية، ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية التي تسعى إلى الكشف عن ملامح الثبات والتغير في الشخصية المصرية وخاصة في فترات الأزمات التي كان أهمها في الوقت الراهن (أزمة جائحة كورونا)؛ ولكن يجب أن تنطلق هذه الدراسة من رؤية محددة ذات استبصارات واضحة، فالشخصية المصرية "جديرة بنظرة متوازنة،لا تسقط في هوة اليأس القاتل بالتركيز علي السلبيات، ولا نغامر بالمبالغة الفجة حول الايجابيات وهذا ما تسعي الدراسة الراهنة إلي بلوغه. [2]

مشكلة الدراسة

ترى (روث بندكت) أن الأفراد ليسوا أجهزة تتحرك تلقائياً بطريقة آلية منفذة لأحكام الثقافات التي نشأت فيها، كما أن (ماكيفر وبيدج) يؤكدان على أن التراث الاجتماعي الشامل المحيط بالفرد والشخصية هو كل ما يمر به الفرد من تجارب في الماضي والحاضر، فالشخصية مما سبق هي كل منظم من العمليات الاطرادية والحالات النفسية المتعلقة بالفرد. [3]؛ وقد ينتاب الأمم في حالات الهزيمة أو الانكسار نوع من "جلد الذات " فيبدأ التقليد والكتابة في الخصائص

القومية، والطبيعة السيكولوجية، ونجد في الغالب أن هذه الكتابات تتسم بوصم الشخصية القومية بالكثير من السمات والصفات السلبية؛ حدث هذا في كثير من فترات مصر خاصة إبان الخضوع للحكم الأجنبي، وبعد هزيمة يونيو (1967م) التي زلزلت الشخصية المصرية من الأعماق،[4] وباذ بالعديد من أفراد المجتمع المصرى ينجرفون إلى احتراف أساليب الكذب والالتواء والنفاق والسلبية والتنازل عن القيم النبيلة،وظهور تيارات التطرف والمغالاة وعدم قبول الآخر، وشيوع شخصية "الهباش "الذى يخطف بسرعة بقدر ما يستطيع ويجرى قبل أن يلاحقه حساب القانون أو المجتمع، وهو ما أطلق عليه كثير من الباحثين "الفهلوي"؛ وقد عمم (حامد عمار) سمة "الفهلوة "على كل الشعب المصري،ولكن يختلف ذلك عن الواقع؛ فالشخصية الفهلوية أفرزتها الظروف والتحولات الاجتماعية الصعبة التي مر بها المجتمع المصري في فترة السبعينات، وقد تتسم بقدرتها علي التكيف مع الظروف المجتمعية المختلفة؛ وهذا ما أكده (سعيد فرح) حيث أن سمات الفهلوي لا تنطبق على الشعب المصري بشكل كبير[5]، ولكنها حالة ناتجة عن ظروف المجتمع في حقبة تاريخية معينة؛ وقد نجد أن الأزمات التي يمر بها المجتمع من تعرضها للحروب والأمراض والأوبئة التي من الممكن ان تفتك بالكثير من أفراد المجتمع؛ كل ذلك قد يفرز سلوكيات مختلفة عن السائد والمألوف للشخصية.

وقد جاءت جائحة كورونا لتهدد العالم بأكمله في شتي مناحي الحياة؛ لتفرض واقع مجتمع المخاطر العالمي؛ حيث تركت بصمتها علي كافة دول العالم؛ حتي أصبح يتعذر علينا أن نتوقع (عالم ما بعد الكورنا) بافتراض أن هذا الفيروس المجهري يفصل بين عصرين أوحتي مرحلتين؛ ولا نعرف بعد الي متي سيبقي تهديده؛ وكيف يمكن مواجهة تأثيره علي المجتمعات بصفة عامة؛ وعلي ما سوف يلحق بالشخصية المصرية بصفة خاصة؛ التي تتأثر بأزمات المجتمع بشكل واضح وسريع عبر التاريخ؛ وتتأرجح بين الثابت والمتغير.

ومما سبق نجد أن الاستمرار أو التغير في البناء الاجتماعي وما يصيب المجتمع من أزمات له دور مؤثر في الحفاظ على بعض خصائص الشخصية المصرية واستمرارها أو تغيرها، ومن هنا تنبع مشكلة الدراسة الحالية والتي تتبلور في التساؤل التالي:

إلي أي مدي أثرت ازمة جائحة كورنا علي الشخصية المصرية؟

ومن خلال التساؤل السابق تتفرع عدة **أهداف وتساؤلات** يجب ان نجيب عليها فيما يلي:

1- ما أهم العوامل التي تشكل ملامح الشخصية ؟

2- الي اي مدي تؤثر الأزمات في تشكيل الشخصية المصرية؟

3- ما أهم المفاهيم المرتبطة بجائحة كورونا وما تأثيرها علي الشخصية؟

4- ما العلاقة بين بنية المجتمع وتشكل الملامح الثقافية والاجتماعية للشخصية المصرية؟

5- ما أهم سمات الشخصية المصرية في ظل تداعيات جائحة كورونا؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية دراسة الشخصية في حد ذاته، وبوجه خاص دراسة ملامح التغير والثبات في الشخصية المصرية، فهو موضوع هام وحيوي خاصة ونحن نستشرف عهداً جديداً ونسعى لاكتشاف أنفسنا وهويتنا التائهة في خضم مجموعة من التحولات في الشخصية المصرية، فنجد الأزمات العالمية وعلي رأسها (جائحة كورونا)، كان لها عظيم التأثير على أخلاق وسلوكيات المصريين، وانتشار ثقافات مختلفة عن التي اعتاد عليها العالم بشكل عام والمجتمع المصري بشكل خاص؛ ومن هنا كانت دراستنا محاولة لتوضيح أهمية التحولات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع؛ وتوضيح دورها في تشكيل الشخصية القومية، وما قد تسببه مثل هذه الأزمات في إفراز العديد من السمات والخصائص الغريبة عن المجتمع المصري.

الاجراءات المنهجية للدراسة:

المنهج المستخدم:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، حيث هو الأنسب لدراستنا، فالدراسة تسعى لوصف وضع قائم فعليًا في المجتمع المصري، كما أن التحليل هو عصب دراستنا الحالية، فهي تسعي لتحليل الدراما المصرية والوقوف علي الصور التي ظهرت فيها سمات مختلفة من الشخصية المصرية.

أداة الدراسة:

تتبع دراستنا الحالية أداة تحليل المضمون باعتبارها تُحِد من غموض المادة وتحيز الباحث بنسبة كبيرة، وتسعى إلى استخلاص النتائج[6]؛ من خلال تحليل بعض المدونات والصفحات الشخصية للفيس بوك؛ باعتباره العالم الموازى الذي لجأ اليه العالم بأكمله في فترة جائحة كورونا ليشبع رغبته الطبيعية في التواصل مع الاخرين؛ بعد أن أصبح التباعد الاجتماعي هو القانون الحاكم للعلاقات الإنسانية في ذلك الوقت.

الدراسات السابقة:

لقد بذل العلماء والباحثون المصريون وغير المصريين جهوداً عظيمة لسبر أغوار الشخصية المصرية، ذلك اللغز المحير الذي حير الجميع لفهم المصري وفك رموزه، ومن تلك الدراسات ما تناولت تغيرات وتحولات الشخصية فى خلال الأزمات والأحداث التي يمر بها المجتمع باعتبارها المحرك الأول والأهم للسلوك الاجتماعي في كافة المجتمعات وأهم هذه الدراسات:-

دراسة (سعيد فرح)عن " الشخصية القومية 1981"[7] والتي تعد من أهم الدراسات السوسيولوجية في مجال دراسة الشخصية بشكل موضوعي،والتي استخدمت تحليل المضمون لبعض الاعمال الأدبية،وقد تناولت الدراسة مفهوم الشخصية المصرية والعوامل المساهمة في تكوين الشخصية المصرية، وتحولات الشخصية من الثبات والاستقرار إلي التغير.

وتقف دراسة(جمال حمدان) بعنوان "شخصية مصر1984"[8] باعتبارها واحدة من أهم الدراسات التي ساهمت في اكتشاف السمات الأساسية للشخصية، والتي حاول فيها الربط بين سمات الشخصية وبين الأحداث التاريخية التي كانت

عاملًا هامًا في ظهور هذه السمات، بالإضافة إلى دور البيئة الطبيعية والجغرافية في تشكيل هذه السمات، مستخدمًا في ذلك منهجًا تأمليًا نظريًا تغلب عليه المعالجة الجغرافية،وقد أكد (حمدان) في دراسته علي وجود درجة عالية من التجانس البشري للشعب المصري؛ وتؤكد ذلك دراسة " سلوى الخطيب 1984"[9] حيث أجرت الباحثة دراسة تاريخية تحليلية وصفية مقارنة لليوميات التي تنشر بصحيفتي الأهرام وأخبار اليوم خلال عام 1976م، وأوضحت أن أهم النتائج الإيجابية التي أبرزتها كتابات المفكرين الصحفيين في اليوميات: التدين والتعلق بالأسرة والارتباط بها والقدرة على الاستيعاب الحضاري والتسامح واللاعنف والمنطق الواقعي، ومن السمات السلبية اللامبالاة والقدرية والتواكلية والاغتراب والحزن، وما يميز تلك الفترة فعلاً أن العنف لم يكن من سمات الشخصية المصرية.

ثم نجد دراسة (أحمد زايد) بعنوان "المصري المعاصر 1990 م [10]"، والتي أجريت تحت إشراف المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وهى من الدراسات الإمبيريقية التي اعتمدت علي المصدر التاريخي بجانب المصادر الميدانية، مستخدماً استمارة الاستبيان، وقد أكدت هذه الدراسة على أن بعض السمات التي يتميز بها المصريون تكون لها سيطرة وسيادة في فترات تاريخية دون فترات أخري، وذلك بسبب العوامل المؤثرة في البناء الاجتماعي؛ ويدعم ذلك دراسة (السيد يس) تحت عنوان "الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر1991م[11]"من الدراسات الاجتماعية الهامة التي تناولت البحث في الشخصية لتحديد أهم ملامحها خاصة بعد هزيمة الخامس من يونيو 1967م، وقد مثل هذه الدراسة علي أهمية المتغيرات الاجتماعية النفسية الأساسية التي اعتمد عليها الباحثون الاسرائيليون، والمثقفون العرب في تحليلهم لأسباب الهزيمة.

وقد قدمت (عزه عزت) دراسة حول "لغة الشارع والتحولات في الشخصية المصرية2000م[12]" وفيها ركزت علي الأمثال الأكثر شيوعًا بين الناس في المواقف المختلفة، وبتحليل محتوي هذه الأمثال أكدت الدراسة أن الشخصية المصرية المعاصرة لم تعد تتمتع بكل السمات الأصيلة؛ إذ اعتراها كثير من التحولات؛ واكدت ذلك دراسة (عبد الودود مكروم) بعنوان "المخزون الحضاري للشخصية المصرية في مواجهة التحديات المعاصرة 2004م"[13] وقد هدفت هذه الدراسة للتعرف على مجموعة الركائز والمضامين التي تحدد هوية مصر وسمات الشخصية المصرية عبر التاريخ، وأظهرت الدراسة أن ثقافة مصر هي الركيزة الفكرية في بنية المجتمع ووعي الأفراد كما أن الفكر المصري أصيل يعبر عن إرادة شعب صنع تاريخه وقادر على بناء مستقبله

وتأتي دراسة(محمد أحمد بيومي و نهلة إبراهيم) بعنوان" الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية القومية المصرية 2006م[14]"وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهم العوامل التى تؤدى إلى استمرارية الشخصية القومية المصرية، وقد استخدمت فى ذلك التحليل الوثائقى التاريخى وتحليلات المصادر الأدبية والأمثال الشعبية وبعض الأفلام السينمائية في الفترة من السبعينات وحتى بداية التسعينات،وقد أكدت هذه الدراسة أن السمات الشخصية ليست جامدة بل متغيرة، ولكن

هذا التغير لا يمكن أن يكون تغيراً كلياً، ولكن هذا التغير يأتى نتيجة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التى تحدث فى المجتمع المصرى، فلا وجود للجمود أو الثبات المطلق، ولا وجود للتغير المطلق، فهناك دوماً استمرارية تراكمية تقوم بعملية عملية إحلال لبعض السمات، تعمل على كمونها، فى حين تطفو سمات أخرى على السطح .

ومن أهم الدراسات التحليلية في دراسة الشخصية ما قدمه (السيد يس) عن "تحولات الشخصية المصرية 2014م"[15] لقد عرض الشخصية المصرية في أربع لحظات فارقة من عمر الزمن الحديث لمصر هي نكسة 1967م التي أنجبت الشخصية الفهلوية ولحظة النصر في 1973م والتي أنجبت الشخصية الإيجابية ولحظة أحداث يناير 2011م التي سادتها الشخصية الثورية ولحظة ما بعد ثورة 30 يونيو التي سادتها الشخصية الفوضوية.

وعلي الجانب الاخر هناك العديد من الدراسات التي تناولت التطور والتغير في سمات الشخصية في فترات التعرض للأوبئة المختلفة علي مر العصور وقد كان أهمها مايلي:

كارلو إم سيبولا؛ الإيمان والعقل والطاعون[16]

وقد تناولت هذه الدراسة تفشي الطاعون في العالم بداية من مدينة توسكانيا في القرن السابع عشر؛ وقدهدفت إلي توضيح الدور الذي لعبته الأفكار حول الدين في ذلك الوقت؛ حيث أن الدين هو المسيطر في حل الأزمات في ذلك الوقت؛ بدأ العلم يتحدى الأسلوب الذى شكّل به الدين على نحو تقليدى عقيدة الناس، وهو ما قدمه فى ثمانين صفحة من التاريخ؛ وقد اعتمد في ذلك علي سجلات قضائية، وغيرها من الأدلة الأساسية، لاستكشاف ما حدث عندما وصل الطاعون؛ وتوصل من خلال دراسته إلى أن المهنيين الطبيين والإداريين كانوا يحثون السكان على الالتزام بالحجر الذاتى؛ كى يتجنبوا انتشار العدوى، علي الجانب الآخر كان الكهنة ورجال الدين الذين يؤكدوا للناس أن هذا من فعل الله، ولكى نستطيع القضاء علي الطاعون نحتاج أن نتجمع سويا من أجل الصلاة؛ ومن هنا يوضح سيبولا (إلى أى مدى كانت مسائل الإيمان والعقل تحكم تفكير الناس في تلك الفترة)؛ مما أدي الي زيادة انتشار الأوبئة.

جيمس داشوك؛ تطهير السهول[17]

وقد تناولت هذه الدراسة كيف غير الجدرى من تفاعل السكان، بدءا من الاتصال المبكر بين الشعوب الأصلية والأوروبيين فى كندا فى القرن السابع عشر وحتى نهاية القرن التاسع عشر؛ وقدهدفت الي توضيح الدور الذي لعبه أنتشار الأمراض بين السكان الأصليين في تغيير الشبكات الاجتماعية والهويات القبلية عبر نطاق هائل من الزمان والمكان.كما أكدت الدراسة علي أنه من الضروري علي الذين يدرسون تاريخ نصف الكرة الأمريكي أن يقوموا بوضع رسم تخطيطى للنتائج الكاسحة التى خلفتها الأوبئة على الشؤون الدولية، مثل طريقة تطهير السيول، كما توصلت هذه الدراسة إلى أن ركوب الخيل والذى سمح للناس بالسفر على نحو أسرع وإلى مدى أبعد أدى إلي ظهور الأمراض الأوروبية، كما أدت التجارة فى جلود القندس والأسلحة إلى تفاقم العاملين السابقين، مؤكدا أن إدخال الأسلحة والجراثيم والخيول غير جذرياً حياة السكان الأصليين، وكل هذه العوامل لعبت دورا «تعاونيا» مع بعضها البعض، فبدون الخيل

وبدون دوافع التجارة، فإن الأمراض تميل إلى «العزل» بدلا من أن تتحول إلى أمراض وبائية، كما أنها تتسبب فى مظاهر دمار رهيبة تشمل الهجرات وانخفاض عدد السكان الأصليين.

راندال إم باكارد؛ صناعة مرض مدارى[18]

وقد تناولت هذه الدراسة أصول الملاريا فى إفريقيا؛ كما تناولت الطرق التى عززت بها الهجرة والزراعة انتشار الملاريا عن طريق البعوض حتى نهاية القرن العشرين عندما أخذت مؤسسة «بيل وماليندا» على عاتقها بذل جهد مستمر لاجتثاث الملاريا من جذورها فى الدول النامية. وتوصل راندال إم باكارد من خلال دراسته إلى أنه تم القضاء على أمراض مثل الجدرى، لكن الملاريا، كالسل، مرض يستحيل التخلص منه بدون «معالجة بيئية على نطاق واسع» تشمل التخلص من البعوض، ومع الاحتباس الحرارى العالمى، فإن هناك احتمالاً فى أن يتفاقم وباء الملاريا ويصبح أكثر سوءًا.

نانسى برستو؛الجائحة الأمريكية: عوالم وباء أنفلونزا المفقودة[19]

وقد تناولت هذه الدراسة تفشي وباء الأنفلونزا منذ نحو مائة عام، والتي يقدر أنها تسببت في وفاة نحو مائة مليون شخص فى جميع أنحاء العالم، ووفاة 700 ألف في الولايات المتحدة؛ وقدهدفت هذه الدراسة إلي تقصى الأسباب وراء هذا الحدث الذى قتل جزءًا ضخماً من السكان فى فترة زمنية وجيزة جداً؛ وتوصلتهذهالدراسة إلى أن البلاد وقعت فى براثن الوباء دون دراية منها، وأصيب الناس بالذعر، بينما وضع الوباء فاعلية الطب الحديث فى دائرة الشك، حيث ظن كثيرون أن الإنفلونزا هى مرض بكتيرى معد، ولكنها كانت فى الحقيقة فيروسًا.

نسمة سيف الإسلام سعد؛ الأوبئة والأمراض في المجتمع المصري [20]

وقد تناولت هذه الدراسة صورة تفصيلية وشاملة لأهم الأوبئة والأمراض التي اجتاحت مصر في القرن الـــ19؛ وقد قامت الباحثة بسرد تفاصيل تلك الأوبئة وظروف نشأتها بل عملت على تحليل أسبابها والمشكلات التي واجهتها الدولة في حربها وخاصة في مجال الصحة والاقتصاد، واللذان يمكننا مقارنتهما بالأوضاع الحالية ومعرفة ما إذا كان الوضع تحسن أم لا، وبالتالي رسم صورة بسيطة لقدرات الدولة في مواجهة كورونا وما يمكن أن يؤول إليه الأمر. وتوصلت هذه الدراسة إلي أن العوامل الاقتصادية وضعف أجور الطبقات الفقيرة من المصريين، من أهم العوامل التي أدت إلى اتساع انتشار الأوبئة وما ترتب على ذلك من انتشار سوء التغذية وعدم القدرة على مقاومة الأوبئة عند حدوثها ثم الإدارة والمشكلات الصحية في مصر، ثم موقف البرلمان من هذه المشكلات، وأخيراً المشاركة المجتمعية في مكافحة الأوبئة والأمراض.

مفاهيم الدراسة:

***أولاً : الشخصية:-**

يُعد اصطلاح الشخصية من المصطلحات التي اهتم بدراستها وتفسيرها العديد من العلوم والباحثين؛ وقد عرفها كل من (أوجبرن، ونيمكوف) بأنها تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الإنسان وتعبر عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل

ويشير "وليام صامويل "إلي أنه لا يمكن للباحث أن ينكر أهمية خبرات البيئة في تشكيل أنماط التفكير والسلوك الذي تتكون منه الشخصية[21]؛ فالشخصية تعد أحد المفاهيم العديدة التي يستخدمها المنشغلون بالعلوم الاجتماعية للإشارة إلى الفرد والمصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية (Persona) وتعني القناع وهو يعني مجموع السمات والخصائص التي تتسم بقدر من الاستقرار يقدرها ويحكم عليها الآخر والتي تميز فرداً عن آخر ويعتقد أن تلك السمات لديها القدرة على الاستمرار عبر الزمان والمكان[22]، وهذه النظرة تتفق مع تعريف الشخصية كنظام ديناميكي، ويؤكد ذلك أن الشخصية دائمة التغير والتكيف مع الأحداث التي تؤثر في الفرد . [23]

وخلاصة القول إن الشخصية هي نتاج العمليات الاجتماعية والتاريخية، ونمط الحياه السائد في المجتمع، وتتسم بالتغير وفقًا لتغير الواقع من مواقف وأزمات مجتمعية، فالشخصية نتاج للتفاعل الاجتماعي والثقافي بين الفرد ومجتمعه، وبالتالي فإن تغير ملامح الشخصية المصرية في الفترة الأخيرة، إنما هو نتاج زيادة معدل التغيرات التي طرأت علي المجتمع المصري وما يمر عليه من أحداث تاريخية أو أزمات ....إلخ

ثانياً : الأزمة :-

تتعدد المخاطر والأزمات التي تهدد الدول والأمم بين فترة زمنية وأخري؛ ويختلف شكل ومضمون الاستجابة النوعية من جانب كل دولة إزاء الأزمات والمخاطر التي تهددها، وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث في مجال العلوم الاجتماعية الارتباط الوثيق بين التحولات التي تصيب الشخصية وبين الأزمات التي يتعرض لها المجتمع، وقد ظهر ذلك بوضوح في المجتمع المصري خاصة إبان الأزمات السياسية؛ كالحروب؛ مثل ماحدث اثناء هزيمة 1967 م أو ما يطلق عليها (بالنكسة)، وما يتعرض اليه المجتمع من اوبئة وامراض من الممكن أن تغير سلوك افراد المجتمع؛ مثل ماحدث بسبب وباء الطاعون؛ أو الجدري؛ والكوليرا؛ الإيدز؛ وأخيراً فيروس كورونا؛ وقد كان لكل هذه المخاطر والأزمات أثر بالغ علي الشخصية.

وتعرف الأزمة لغوياً في قاموس ويبستر الأمريكي بأنها "حالة خطيرة وحاسمة وهى نقطة تحول تستوجب مواجهة سريعة وإلا حدث موقف جديد قد يتضمن نتائج وآثاراً سيئة[24]. وتعتبر مصطلحات أزمة؛ ونازلة؛ وكارثة؛ وجائحة؛ ومصيبة؛ تحمل ذات المضمون وذات المعني تقريبا؛ باعتبار أنها تشير كلها إلي خسارة مجتمعية فادحة واقعة أو وقعت فعلياً؛ وتحتاج إلي إدارة التعامل معها لتقليل خسائرها وآثارها السلبية علي المجتمع والدولة[25].

وتعد الازمة والكارثة حدثينمختلفين؛ لكنهما مرتبطان؛ ويمثل مصطلح الأزمة مصطلحاً شاملاً يضم تحت مضمونه مصطلح الكارثة؛ سواء كانت بشرية أو طبيعية أو الاثنين معاً؛ وتمر مصطلحات الأزمة مثلها مثل مصطلحات الكارثة وأشباهها بمراحل ثلاث : ماقبل الأزمة والكارثة؛ والظروف التي دفعت لحدوثها؛ وأثناءها وآليات مداخل التعامل معها؛ وما بعدها وإذا كانت الكارثة بشرية أو طبيعية أو الاثنين معاً؛ فإن الأزمة والأزمات انتاج بشري خالص[26]

ويرى (تورنجتون) أن الأزمة حدث مفاجئ غير متوقع تتشابك فيه الأسباب مع النتائج وتتلاحق الأحداث بسرعة كبيرة " مما يؤدي إلى تزايد درجة الخوف والقلق لما يحدث من تطورات، وتجعل متخذ القرار في حيرة بالغة تجاه أي قرار يتخذه، وقد تُفقِد الأفراد القدرة على السيطرة والتصرف [27].

ويرى (أحمد مجدى حجازي) أن الأزمة "هي نوع من التحدي نظراً لما تفرضه من ضغوط حياتية اجتماعية ونفسية على الفرد"، وهى تشير إلى حدوث نوع من الخلل وعدم التوازن بين عناصر النظام الاجتماعي، وما يحتويه من علاقات إنسانية وتوجهات عامة وقيم ومعايير أخلاقية راسخة ومتأصلة في ثقافة المجتمع [28].

كما يؤكد (أحمد إسماعيل حجى) أن الأزمة "نقطة تحول في سلسلة من الأحداث المتتابعة، مما ينتج عنه درجة عالية من التوتر، تؤدي إلى نتائج غالباً ما تكون غير مرغوبة، وخاصة في حالة عدم وجود استعداد أو قدرة على مواجهتها [29]

ومماسبق نجد أن الأزمة بذلك من أكثر الأشياء التي تهدم استقرار المجتمع وتؤثر في العلاقات بين الأفراد، وقد تظهر عادة خلال نقلات حضارية وحراك اجتماعي صعوداً أو هبوطاً تؤثر بدورها في هذه الكيانات أو النظم مما يجعلها تشكل حالات من التوتر والقلق والشعور بالعجز وعدم التواصل والفشل في تحقيق التوازن بين الغايات والوسائل. نجد أن الأزمة موقف يتعرض له الفرد نتيجة بعض التحولات الاجتماعية الناتجة عن التحولات العالمية مما تؤثر علي المجتمع، وقد تكون الأزمة بذلك اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية مما تؤدى إلى نوع من الخلل وعدم التوازن في البنية المجتمعية، وما يتضمن ذلك من ظهور العديد من السمات الشخصية الغير مقبولة في المجتمع .

ثالثاً: جائحة كورونا:

وباء كورونا المستجد New Coronavirus Disease/ Pandemic، الذى أطلق عليه مسمى جائحة (كوفيد – 19) العالمية، التى ضربت وبقوة كل دول العالم متتابعة، منذ الإعلان عنها من ووهان Wuhan – الصين في 31 ديسمبر 2019، ولا تزال لقد دفع ذلك الوباء الباحثين المعنيين لإعادة البحث والنظر في حدود دور الدولة في إدارة المخاطر والأزمات، وخاصة إذا ما كانت هذه المخاطر والأزمات ذات طابع عالمي[30]

وقد أعاد انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد – 19) إلقاء الضوء على إشكالية الصحة في سياق العلاقات الدولية، ليس هذا فحسب، بل إنه أعاد التركيز مرة أخرى على خطورة الأمراض السارية (المعدية)، بعد أن بدأ التركيز خلال العقود الماضية ينتقل نحو الأمراض غير السارية (غير المعدية)، على اعتبار أن العالم كان قد وصل إلى درجة من التقدم العلمي والتكنولوجي تكفل له السيطرة على الأمراض السارية والحد من تهديداتها، إلا أن كوفيد 19 غير موازين العالم، وقد صنفته منظمة الصحة العالمية في خانة الجائحة "الوباء الخطيرة" حيث يأتى هذا الفيروس على رأس التحديات التى تواجه العالم منذ الحرب العالمية الثانية، فلقد جاء في المرتبة الثانية بعد الأزمة الاقتصادية التى ضربت العالم في عام 2008م، ومن ثم، تجلى من جديد مدى خطورة الأمراض السارية وأن العالم ليس جاهزاً لمواجهة مثل هذا الخطر. [31]

مصطلحات ومفاهيم مرتبطة بجائحة كورونا:

فرضت أزمة جائحة كورونا على العالم أجمع، العديد من المصطلحات والمفاهيم عن هذه الجائحة، والتى أخذت كتردد بين الكبير والصغير في هذه الفترة مما كان له عظيم الأثر على الشخصية ومن أهم هذه المصطلحات:

1- وباء (epidemic) [32]:

يعنى الانتشار السريع لمرض ما بين عدد كبير من الأفراد المنتمين لتجمع سكانى خلال فترة زمنية قصيرة تتجاوز معدلات الانتشار التى تعتبر طبيعية بين الأفراد ضمن البيئة التى يعيشون فيها، يتم أحياناً استخدام مصطلح تفشي outeak للإشارة إلى الوباء ولو أن التفشي يشير إلى الإنتشار الأولى للوباء ضمن بقعة جغرافية محدودة تنتشر الأوبئة الناتجة عن الأمراض المعدية كنتيجة لعدة عوامل أبرزها تغير في بيئة الأفراد الخاضنين، أى الشريحة السكانية التى سينتشر ضمنها الوباء أو تغير جيني لأحد العوامل الممرضة أو ظهور عامل ممرض جديد ضمن الأفراد الخاضنين، وفي كل الأحوال الحالات فإن التغيرات الجديدة المؤدية لإنتشار الوباء تكون مترافقة مع عدم قدرة جهاز المناعة على مكافحة العوامل الممرضة المؤدية للمرض قبل أن يتم تصنيفه على أنه جائحة pandemic.

2- جائحة (pandemic) [33]:

تعني الانتشار الواسع لوباء مرضى على مستوى عدة قارات أو على مستوى العالم، ولا يتم تصنيف الأمراض الوبائية معروفة الأعراض والقابلة للتحكم والمعالجة على أنها جائحة، مثل وباء الإنفلونزا الموسمية، وتتولى منظمة الصحة العالمية عادة مسئولية تصنيف مرض وبائي على أنه جائحة، وذلك بعد مرور الوباء المرضى بست مراحل تبدأ من ظهوره وانتشاره ضمن تجمع سكانى معين، وفي حال استمرار انتشاره، وعدم القدرة على التحكم فيه ومعالجته ووصوله إلى مستوى عالمي، يتم التعامل مع المرض الوبائي على أنه جائحة تتطلب إجراءات صحية صارمة، من أشهر الجائحات الوبائية هو انتشار مرض الطاعون خلال القرن الرابع عشر، ومرض الإنفلونزا الإسبانية التى انتشرت حول العالم سنة 1918، وجائحة إنفلونزا الخنازير سنة 2009، وبالنسبة للوقت الراهن، يوجد مرضان يتم اعتبارهما جائحة

عالمية، وهما مرض نقص المناعة المكتسبة الناتج عن الإصابة بفيروس الإيدز، ومرض كوفيد -19 الناتج عن الإصابة بفيروس كورونا المستجد.

3- فيروس كورونا المستجد (Sars-Cov-2)

هو أحد الفيروسات التى تنتمي لعائلة الفيروسات التاجية المكتشفة سنة 2019، التى تمتلك مادة وراثية تتألف من جديلة منفردة من الحمض النووى الريبي (RNA)، وتتصف بقدراتها على العدوى والانتقال بين البشر ومهاجمة الجهاز التنفسي، ثم استخدام أسماء أخرى مثل فيروس ووهان – كورونا الجديد لعام 2019م، إلا أن الاستعمال الرسمي له توقف بعد تبنى الاسم العلمي وهو sars-Cov-2.

يعد فيروس كورونا المستجد السبب الأساسي في وباء كوفيد-19 الذى ظهر للمرة الأولى في مدينة ووهان الصينية وانتقل منها ليصبح جائحة عالمية، يمتلك فيروس كورونا المستجد الذى يصيب البشر تماثلاً جينياً لفيروس كورونا الذى يصيب الخفافيش، ولذلك يرجح أن يكون مصدره الخفافيش، ووفقاً للمعلومات المتوافرة، فإن كل شخص مصاب بالفيروس سيكون قادراً على نقله لعدد من الأشخاص يتراوح من شخص حتى 4 أشخاص بشكل تقريبي، وذلك عندما لا يتم اتخاذ أية إجراءات وقائية للحد من انتشار الفيروس والطريقة الأساسية لانتقال الفيروس هي عبر قطرات سائلة ناتجة عن الجهاز التنفسي، التى تنتقل عبر الهواء أو تحط علىالأسطح المختلفة، مما يجعل ملامسة الأسطح المتنوعة أو المصافحة إحدى طرق العدوى الممكنة للفيروس. بحسب المعلومات المتوافرة حالياً يستطيع الفيروس البقاء على أسطح البلاستيك والفولاذ لمدة تصل إلى 3 أيام وعلى الأسطح النحاسية لحوالى 4 ساعات وضمن هواء الغرف لمدة تصل إلى 3 ساعات وعلى العلب الكرتونية لمدة تصل إلى يوم واحد.

4- كوفيد (Covid-19) [34]

هو الاسم الطبي للمرض الناتج عن الإصابة بالفيروس المعروف اختصاراً باسم فيروس كورونا المستحد، والمعروف علمياً باسم: فيروس كورونا- ذو المتلازمة الرئوية الحادة، أو اختصاراً سارس – كوف -Sars-COV-2. يعتبر مرض كوفيد – 19 مرضاً يصيب الجهاز التنفسي وينتقل من شخص لآخر عبر قطرات سائلة من الجهاز التنفسي التى قد تخرج من الجسم عن طريق السعال أو العطاس. تبدأ أعراض مرض كوفيد-19 بالظهور بعد فترة حضانة للفيروس تمتد يومين حتى 14 يوماً، وبشكل وسطى خلال 5 أيام تقريباً يتم تشخيص المرض عبر استخدام تقنية تفاعل البوليمراز التسلسلي PCR أو عبر مجموعة من الأعراض أو عبر الصور المقطعية للصدر باستخدام جهاز التصوير

الطبقي المحورى. أبرز طرق الوقاية هي الحرص المتواصل على غسل اليدين والحفاظ على مسافة بحدود مترين مع الأشخاص الآخرين وعدم لمس الوجه. لا يوجد لقاح أو علاج دوائي حتى الآن لمرض كوفيد-19 وتتمحور إجراءات العلاج على العناية الداعمة ومعالجة الأعراض.

5- مناعة القطيع [35]**:**

هي شكل من أشكال الحماية غير المباشرة من مرض معد وتحدث عندما تكتسب نسبة كبيرة من المجتمع مناعة لعدوى معينة، إما بسبب الإصابة بها سابقاً أو التلقيح، مما يوفر حماية للأفراد الذين ليس لديهم مناعة للمرض؛ إذا كانت نسبة كبيرة من السكان تمتلك مناعة لمرض معين، فإنه يساعد في عدم نقل هؤلاء الأشخاص للمرض، وبالتالي يحتمل أن تتوقف سلاسل العدوى مما يؤدى إلى توقف أو إبطاء انتشار المرض. فكلما زادت نسبة الأفراد الذين لديهم مناعة في المجتمع، قل احتمال اختلاط الأفراد الذين لا يمتلكون مناعة مع أشخاص ناقلين للمرض، مما يساعد علي حمايتهم من العدوى.

في منتصف مارس، 2020 م، ظهر مصطلح "مناعة القطيع" أو "المناعة بالعدوى" وذلك بالتزامن مع دعوة رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون إلى اتباع هذه الاستراتيجية في مواجهة فيروس كورونا المستجد. لكن هذه الاستراتيجية سرعان ما انهارت وسط الانتشار الواسع للفيروس، الذى أصاب جونسون نفسه، مع تحذيرات متزايدة صادرة عن أطباء وخبراء من تطبيقها؛ وتستند استراتيجية "مناعة القطيع" ببساطة على ممارسة الحياة بشكل طبيعي، بحيث يصاب معظم أفراد المجتمع بالفيروس، وبالتالي تتعرف أجهزتهم المناعية على الفيروس، ومن ثم تحاربه إذا ما حاول مهاجمتها مجدداً.

6- فترة الحضانة (Incubation Period) [36]

هي الفترة الزمنية التى تمتد من اللحظة التى يتعرض فيها الفرد لعامل ممرض ويصاب به وحتى بدء ظهور أعراض المرض المرتبط بالعامل الممرض، وهي الفترة التى تحتاجها العوامل الممرضة داخل جسم الإنسان لتتكاثر وتتزايد حتى تصل لقيمة حدية تحدث عندها أعراض المرض، كارتفاع درجة الحرارة أو الوهن الجسدى أو السعال والعطس وتختلف الأعراض عن بعضها البعض من ناحية قابلية العدوى.

7- الحجر الصحي(Quarantine) [37]

أحد الإجراءات الوقائية التى يتم فرضها من قبل المختصين في مجال الرعاية الصحية بهدف حماية الأفراد من مرض معد، يتم تطبيق الحجر الصحي، على الأشخاص الذين يشتبه في إصابتهم بمرض معد، وهذا الأمر قد يتم حتى قبل بدء ظهور الأعراض المرتبطة بالمرض، لأن الكثير من الفيروسات مثل فيروس كورونا المستجد – يمتلك القدرة على العدوى أثناء فترة الحضانة، وقبل أن تبدأ أعراض المرض بالظهور، يختلف الحجر الصحي عن العزل المنزلي Isolation الذى يتم تطبيقه على الأشخاص الذين ثبت إصابتهم بمرض معد ويتم عزلهم بشكل كامل عن محيطهم

ووضعهم ضمن بيئة عالية التعقيم مثل المستشفيات، بينما تتم إجراءات الحجر الصحي في المنازل ولفترة زمنية يشترط فيها ألا يقوم الفرد المشتبه في إصابته بالاحتكاك والتواصل مع الآخرين.

8- العزل الذاتي (المنزلي) [38]

المقصود بالعزل الذاتى (المنزلى) هو عندما يلزم الشخص المصاب بالحمي أو السعال أو غير ذلك من أعراض مرض كوفيد-19، بيته ويمتنع عن الذهاب إلى العمل أو المدرسة أو الأماكن العامة. وهذا العزل يمكن أن يحدث بشكل طوعي أو يستند إلى توصية من مقدم الرعاية الصحية. كما يجب عليك، إذا أمكن، ألا تغادر المنزل حتى لشراء طعام أو أى مواد أساسية أخرى، وإذا لم تتوافر خدمة توصيل واضطررت للخروج من المنزل لشراء احتياجاتك فعليكالالتزام بعدم التواصل الاجتماعي؛ وتطبق إجراءات العزل الذاتي على كل شخص تظهر عليه أعراض العدوى بفيروس كوورنا مثل: ارتفاع الحرارة إلى 37.8 درجة أو أكثر، سعال مستمر، صعوبة في التنفس، أو أى شخص يعيش في بيت به شخص لديه هذه الأعراض.

وتختلف مدة العزل المنزلي، فإذا كنت تعيش وحدك فلابد من البقاء في المنزل لمدة سبعة أيام، بداية من يوم ظهور الأعراض، وإذا كنت تعيش مع شخص مصاب بالأعراض فعلى جميع من يعيشون في البيت عزل أنفسهم ذاتياً لمدة 14 يوماً، بداية من يوم ظهور الأعراض، وإذاظهرت الأعراض على أى شخص جديد يعيش في البيت خلال الـــ 14 يوماً فإنه يحتاج إلى فترة عزل إضافية مدتها سبعة أيام. ويجب أن يظل المعزلون في غرفة جيدة التهوية ينافذة يمكن فتحها، والابتعاد عن الآخرين في المنزل، كما يطلب من المعزولين عدم الاتصال بالمستشفيات أو العيادات الطبية إلا إذا كانوا يشعرون بألم وأعراض شديدة.

9- التباعد الاجتماعي (Social Distancing): [39]

هو أحد أنماط الإجراءات المتبعة من أجل التحكم في انتشار الأمراض والأوبئة التى لا يتضمن استخدام عقاقير دوائية أو إجراءات طبية، بل عبر التقليل من الاحتكاك بين الأشخاص من خلال تخفيض النشاطات الاجتماعية المختلفة، بدءاً من الحفلات الموسيقية والأنشطة الرياضية، مروراً بالخروج مع الأصدقاء وانتهاء بالاجتماعات العائلية. ويساهم التباعد الاجتماعي في تخفيض احتمالية الإصابة بمرض معد ويفضل عزل الأشخاص المصابيين عن الأصحاء وهو ما سينعكس بدوره على عدد الوفيات المرتبط بإنتشار مرض وبائي بعد تفشي فيروس كورونا المستجد وتحوله لجائحة عالمية، أصبح التباعد الاجتماعي أحد أهم الاستراتيجيات المتبعة حول العالم لإبطاء انتشار الفيروس وتقليل مخاطره على السكان. ويرتبط التباعد الاجتماعي بمفهوم تسطيح المنحنى، ونموذج النمو الأسي "المضاعف" لانتشار الفيروس إن التباعد الاجتماعي سيؤثر على معدل النمو الخاص بالفيروس ويجعل منحنى نموه أبطأ.

رابعاً: ابستمولوجيا الازمات:

مصطلح الابيستمولوجيا يعود أصله لكلمة يونانية الأصل، وهي :Epistemology مكونة من مقطعين Episteme وهي تعني معرفة، و Logos وتعني نظرية أو دراسة أو فلسفة، وبتركيب هذين المقطعين تصبح معنى الكلمة نظرية المعرفة، أو دراسة المعرفة وهو مصطلح يدل على إدراك ما لصور الأشياء أو صفاتها أو سماتها وعلاماتها أو للمعاني المجردة سواء أكان لها في غير الذهن وجود أو لا، وهو أحد التعريفات الاصطلاحية التي تعبر عن ما يمكن طرحه من الأسئلة حول إمكانية المعرفة، ومصادرها، وقيمتها؛ فمبحث الابيستمولوجيا أو نظرية المعرفة يبحث في هذه الأشياء، فقديما تطرق الفلاسفة إلى ما هي المعرفة وكيف يمكن أن تكتسب؟ وما قيمة المعرفة؟ وما الفرق بين العلم والمعرفة؟ بل وما علاقة العلم بالمعرفة؟ فهذه هي المباحث التي تبحث فيها الابيستمولوجيا والتي حاولت العديد من المدارس الفلسفية الرد على هذه الأسئلة محاولين تفسير ما توصلت إليه البشرية من علوم ومعارف واكتشافات ونتائج غيرت الكثير من ملامح العالم سواء على صعيد العلم الطبيعي أو الرياضي أو الإنساني. (40)

وقد أدي تفشي وباء كورنا وما نتج عنه من حالات الخوف والذعر الذي عاش فيها العالم بأكمله؛ الي استحداث أطروحات معرفية في إطار ما يمكن وصفه بـــ"أبستمولوجيا الأزمات"، وهي المعرفة النظرية والتطبيقية التي تخرج من رحم الأزمات والملمّات واسعة النطاق والتأثير على الأفراد والمجتمعات والدول. صحيح أن وقع الأزمة وانشغال الناس بوقعها "المميت" ربما لم تفرز بعد الإطار المعرفي المتماسك حول تلك الظاهرة وتداعياتها، لكنها تتجه رويداً رويداً نحو مزيد من البحث عن مفاهيم ومصطلحات لوصف الواقع الجديد. (41)

الإطار النظري لتداعيات الازمات في المجتمع المصري:

يري "اريك فروم "أن الشخصية الاجتماعية هي التي تتكون وتنمو من خلال التجارب الأساسية التي يمارسها الفرد حسب طريقة الحياة السائدة في المجتمع؛ ومن ثَمَّ فإن الشخصية الاجتماعية عند "فروم" هي أساس فهم العمليات الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتتولد نتيجة التوافق الديناميكي للشخصية مع المطالب الاجتماعية، وبتأثر المطالب الاجتماعية والاقتصادية تتشكل الطاقة الإنسانية في أشكال معينة، وتصبح حافزًا للسلوك من أجل أداء المزيد من الأدوار في النسق الاجتماعي والثقافي(42)؛ كما يرى "فروم "أن الشخصية الاجتماعية لا تعكس الظروف الاجتماعية السائدة في البناء كله، فالبناء الاجتماعي لا توجد فيه شخصية اجتماعية واحدة إذ ينقسم المجتمع إلى طبقات وجماعات جزئية تعمل وتمارس نشاطها بأساليب مختلفة (43)؛ ويؤدى تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية إلى تغير الطابع الاجتماعي للشخصية،إذ يولد التميز عند الأشخاص حاجات جديدة ومطالب جديدة وصورًا جديدة للقلق، وإذا كانت الظروف الاجتماعية مفككة ومتصارعة فيما بينها يؤثر ذلك على أداء الشخصية؛ لأنها أصبحت لا تتكيف مع الأوضاع الموجودة التي تشبع الحاجة إلى الطمأنينة (44).

و قد جاء فيروس كورونا بمثابة الكارت الأحمر للنظام العالمي؛ ليطرح بعدًا جديدًا للأمن الإنساني، وينقل المجتمع لمواجهة أشد ضراوة من الإرهاب، وهو تهديد الأمن الصحي العالمي في مجتمع المخاطر، وهي نظرية اجتماعية تصف إنتاج و إدارة المخاطر في المجتمع الحديث؛ فقد تعرض المجتمع الإنساني للمخاطر طوال التاريخ، إلا أن المجتمع الدولي معرض لنمط من الخطر، نتيجة لعملية التحديث ذاتها التي غيرت من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي، كما ينظر لمكانة العلم والتكنولوجيا نظرة غير مستقرة، فالعلم كثيرًا ما ينتج معرفة ناقصة ومتناقضة حول تلك المخاطر المعاصرة، و تركز دراسات مجتمع المخاطر (Risk Society) على طبيعة التهديدات الناجمة عن التطور التكنولوجي وثورة المعرفة ومن أهمها: إطلاق الكائنات المهندسة وراثيًا معمليًا، خاصة في مجال التكنولوجيا الحيوية، وقد طوّرها عالم الاجتماع الألماني المعروف أولريخ بيك (Ulrich Beck) في كتابه "سوسيولوجيا المخاطر"، إلى أن المجتمعات الصناعية والتكنولوجية المعاصرة شاهدت انتشارًا لمخاطر جديدة، يصعب قياسها بالرغم من الالتزام السائد بحسابها، وكانت المفاجأة هي نجاح هجمة شرسة للكورونا في الجولات الأولى، وانهيار بعض الأنظمة الصحية في بلدان متقدمة، على عكس ما كنا نتصور، إن البحث في موضوع المخاطر يأتي وليدًا لظروف مجتمعية معاصرة جمة، ظهرت على مختلف الأصعدة البيئية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مصاحبة للحداثة؛ وقد كان يبحث في عن " مجتمع المخاطر العالمي" عن الأمان المفقود (2006) متوقعًا لمخاطر الربع الأول من القرن الـــ21، أسماها المخاطر الطيارة (حيث تطير هذه المخاطر من مكان إلى آخر دون القدرة على إخضاعها أو التحكم فيها)، تبدو من آثار العولمة، وتدفقاتها المعلوماتية لتتخطى حدود القومية، ويتضح لنا أن التطور العلمي يسير في اتجاهين: الأول إيجابي يهدف للرفاهية، والثاني كارثي بفعل التداعيات السلبية، وطرح في نظريته للمخاطر ثلاثة محاور: الأول عولمة المخاطر العابرة للقوميات، والثاني العرض الإعلامي لتتمتع الكارثة بمصداقية حقيقية في محاولة لفهمها ومنعها، والثالث المقارنة بين مجالات المخاطر البيئية والاقتصادية والإرهابية، واعتبر الأولى والثانية مخاطرها صدفة (حسن نية) أما مخاطر الإرهاب فهي متعمدة عن (سوء نية)، ويبدو أن المخاطر الوبائية "جائحة كورونا "تقع في المنتصف بين الصدفة والعمدية؛ نظرًا لحالة غياب اليقين حول المسببات حتى الآن[45].

أما أنتوني جيدنز Anthony Giddens عالم الاجتماع الإنجليزي، فقد أكد أن "العولمة تؤدي إلى نتائج بعيدة المدى وتترك آثارها على مناحي الحياة الاجتماعية جميعها تقريبًا، وتسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها، وتفرز أشكالًا جديدة من الخطر؛ ومن المخاطر المحسوبة والمؤثرة في النشاط الإنساني كالإشعاعات والسموم المسرطنه، والاحتباس الحراري وغالبًا ما تكون غير مرئية ومنها والفيروسات المخلقة، لقد شهد الربع الأول من القرن العشرين تحولاً في توازن المخاطر، ما جعل المخاطر المخلقة أشد أثرًا من المخاطر الأمنية المتعارف عليها، وبات هناك نظرة متشككة في قدرات العلم [46].

ثم تظهر المخاطر المصنعة، التي ترتبط بالتطور الصناعي والتكنولوجي الهائل؛ الذي أدى إلى اقتحام ميادين جديدة غير مسبوقة، مثل القدرات النووية والقدرات السيبرانية "من الذكاء الاصطناعيالمخاطر البيئية التى ترجع إلى التدخل الإنساني في مجال البيئة الطبيعية سلبياً، لاستنزاف الموارد الطبيعية، مما أحدث خللًا بها، منها ظاهرة الاحتباس الحراري وآثاره على الغلاف الجوي للأرض؛ وأخيراً المخاطر الصحية، و التي كان أبرزها ولاشك ظهور أمراض جديدة تأخذ شكل الأوبئة مثل الإيدز، وجنون البقر، وإنفلونزا الخنازير والطيور، وسارس، وأضيف مؤخرًا أخطرهم علي الاطلاق حتي الآن وهو جائحة كورونا (الناجمة عن التدخل المعملي في تخليق فيروسات جديدة لبداية عصر جديد من الحروب البيولوجية).

ومن هنا تنطلق دراستنا الحالية لمحاولة تفسير عوامل الثبات والتغير في الشخصية المصرية، من خلال تحليل أهم العوامل المؤثرة في المجتمع من تحولات عالمية تخلق جواً من المخاطر العالمية التي تؤثر علي الشخصية،من خلال المحاور التالية:

عوامل تشكيل الشخصية المصرية:

تتميز الشخصية المصرية بوجود نمط عام يميزها عن غيرها من الشخصيات القومية الأخرى،وربما تبالغ بعض الدراسات في نوعية السمات والخصائص المتعلقة بها،أو ربما تحد من وجود بعضها، ومهما كان الاختلاف بين العلماء في هذا الشأن،فهناك ملامح وسمات عامة مشتركة بين أفراد الشعب المصري تطبعهم دون غيرهم من الشعوب الأخرى بطابع مميز، وهو ما يطلق عليه(الشخصية القومية المصرية)؛ الذي يستخدم لوصف السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لأمة ما؛ وخصوصاًالتي تتسم بثبات نسبي؛ ومن ثم تنتمي دراسات الشخصية القومية كحقل معرفي الي علم النفس الاجتماعي أوعلم السياسي أو الانثربولوجي [47]. فينظر(محمود عودة) للشخصية المصرية بوصفها بنية سيكولوجية ذات خصائص وملامح وسمات معينة، وهذه البنية محصلة لمجموعة من أنساق القيم والمعايير والاتجاهات، التي تكونت وتطورت في سياق تاريخي يعج بتفاعل العديد من القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية [48]؛ يؤكد (فؤاد مرسى) أن الشخصية المصرية أو الشخصية الخاصة بأي شعب من الشعوب تتحدد بمجموعة القيم،ومجموعة ما يشكله المزاج النفسي للشعب [49]. ويؤكد (عاطف وصفي) في تحليله لفهم محددات الثبات والتغير للشخصية المصرية، أن الشخصية صيغة كلية متكاملة،ولا يمكن دراستها بصورة جزئية لتتبع الأصل التاريخي لبعض أبعادها،مما يؤكد هنا أن الثبات الذى تتسم به الشخصية المصرية ثبات نسبى [50].

وقد تعتبر الشخصية القومية؛ مجموعة السمات العامة التي تسم عموم الشعب؛ ومن ثم فهي نتاج للبناء الاجتماعي الأوسع؛ وفي ضوء ذلك هناك سمات عامة ثابتة واصيلة في بنية الشخصية؛ والسمات المتغيرة عبر الزمن؛ ومعني الطريقة التي يتفاعل بها شخصية الانسان المصري تاريخيا مع المتغيرات المحيطة به عبر الزمن؛ فثمة خصائص ثابتو وأصيلة في المجتمع المصري؛ وثمة خصائص دخلت الي هذا المجتمع من خلال التحولات العالمية الحديثة[51].

وقد تميزت الشخصية المصرية على مر العصور بسمات كانت أقرب إلى الثبات، ولذلك يعتبرها العلماء سمات أصيلة، وذلك لتميزها عن سمات فرعية أو ثانوية قابلة للتحريك مع الظروف الطارئة، فالمصري يتميز بكونه ذكيًا،متدينًا، طيبًا، عاشقًا للاستقرار،وغيرها من السمات المتميزة؛ وقد اكتسبت الشخصية المصرية من تجارب التاريخ والاجتماع البشرى صفات التكافل الاجتماعي والتماسك والصبر[52]؛ وبالرغم من كل ذلك لم تكن الشخصية المصرية دائماً ايجابية في ملامحها أو خصائصها، حيث إن" السلوك القومي " يعتبر المحدد الرئيسي لفهم الشخصية القومية؛ وتعتبر كل مرحلة تاريخية لها سماتها وخصائصها وسلوكها القومي المميز لها؛ الذيفرضته الظروف الدولية والاقليمية والمحلية [53]؛ ويؤكد (أحمد زايد) أن السمات التي يتميز بها سلوك المصري وأفكاره واتجاهاته ليست موجودة بنفس القدر لدى كل المصريين؛ ولكن هناك بعض السمات التي تكون لها سيطرة وسيادة في فترات تاريخية دون فترات أخري، بفضل العوامل المؤثرة في البناء الاجتماعي في كل فترة تاريخية [54].

ومن ثم فإن الاختلاف بين العلماء حول ثبات الشخصية المصرية وتغيرها،يؤكد رفضنا لمقولة ثبات الشخصية المصرية ورفضنا أيضًا لمقولة تغيرها بشكل كلى، فالشخصية المصرية تتأثر بظروف المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يعمل على ظهور بعض السمات الغريبة على المجتمع التي قد تصيب منظومة القيم المصرية بالعديد من التشوهات والتي يصعُب علي المجتمع التخلص منها فيما بعد، وكما سبق أن ذكرنا أن بيئة المجتمع وتجارب الإنسان التاريخية قد أثرت في الشخصية بشكل إيجابي إلى حد كبير، فإن الأزمات المتعاقبة التي مربها المجتمع المصري كان لها عظيم الأثر في ظهور سمات سلبية عديدة، أخذت تنتشر في المجتمع حتي صارت مألوفة يرتضيها الكثير من أفراد المجتمع، مما يعد ذلك من أكثر الأشياء خطورة على المحددات الثقافية للمجتمع المصري.

ملامح الشخصية المصرية في الازمات:

يكتسب كل شعب علي مر العصور خصائص وسمات تميزه عن غيره من الشعوب وتحفظها ذاكرته التاريخية والسياسية. هذه الخصال هي التي ترسم ملامح شخصيته الوطنية بحيث يصعب علي أي باحث في تناوله لأي ظاهرة سياسية إغفال هذا الجانب، وغالبا ما تساهم الشخصية الوطنية بطبيعتها وخصائصها ليس فقط في تشكيل الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية، وإنما في تحديد ردود فعل الشعب إزاءها وسبل تعامله معها [55].

و لقد حاول علماء الاجتماع دراسة العلاقة التي يمكن أن تقوم بين الشخصية والبناء الاجتماعي ومنهم تالكوت بارسونز، واعتمد علماء الاجتماع على بحوث الأنثروبولوجيا الثقافية التى ربطت بين الثقافة والشخصية[56]؛ وقد لعب الدين دوراً محوريا في تشكيل الشخصية المصرية علي مر العصور، بل ويري كثير من المفكرين والمؤرخين أن الدين – بغض النظر عن نوع الديانة – ظل يحتل نفس الموقع في حياة المصريين منذ العهد الفرعوني القديم وحتي عهدنا الراهن، ومن أكثر العوامل التي تؤثر في تشكيل الشخصية (الأسرة) باعتبارها النواة الأولى للمجتمع، والأساس الاجتماعي في تشكيل وبناء شخصيات أفراد المجتمع حيث تضفي على أبنائها خصائصها ووظيفتها؛ وبذلك تعدّ الأسرة عنوان قوة تماسك

المجتمع أو ضعفه، فهي تمثل الدرع الحصين لأفرادها، وهذا ما يؤكد الحقيقة التي تقول إنّ قوة الأسرة هي قوة للمجتمع وضعفها ضعف له [1]كما يمثل الإعلام عنصرًا مؤثرًا في حياة المجتمعات باعتباره الناشر، والمروج الأساسي للفكر والثقافة، ويسهم بفاعلية في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد، وفي السنوات الأخيرة اكتسبت وسائل الإعلام باختلافها أبعادًا جديدة زادت من قوة تأثيرها على الأفراد والجماعات، وجعلتها عاملاً أساسياً في تشكيل شخصية الفرد[2]كما يلعب الميراث التاريخي دورا مهما في تشكيل الشخصية، ويرى (مجدي حجازي) أن الميراث التاريخي لثقافة القهر والتسلط وثقافة الحرمان دوراً في إقناع الأفراد بمبادئ وأهداف المجتمع ويرفضون وسائله ومن ثم يبحثون عن وسائل أخرى غير شرعية للتكيف أو مواجهة الأزمة؛ من خلال بعض السلوكيات التي تساعد الأفراد علي التكيف مع الظروف المجتمعية وخاصة في فترات القلق والخوف أحيانا[57]

و قد قدم المفكرون المصريون ملامح الشخصية المصرية التي ظهر منها أن الشخصية المصرية هي شخصية مركبة، حيث يرى (جمال حمدان) "أنه يتعذر تحديد المفاتيح الأساسية للشخصية المصرية، حيث التأرجح بين المقاومة والتكيف وانتشار أساليب من التحايل والتكيف مع الظروف الاجتماعية المختلفة [58] أما (السيد يس) فيرى أن: "الطابع الخاص للشخصية المصرية تفاعل بصورة مختلفة مع السياقات المختلفة التي مر بها المجتمع المصري عبر تاريخه، لفهم الشخصية المصرية لابد من الدراسة النقدية للسلوك القومي المصري في لحظات تاريخية فارقة، حيث لكل لحظة سماتها المحددة التي فرضتها الظروف الدولية والإقليمية والمحلية؛ حيث ميز بين الشخصية المصرية فترات النجاح والانتصار وما ينتج عنها من إيجابية؛ أما في فترات الهزيمة والانكسار تظهر شخصية مختلفة عن السائد إما فوضوية أو فهلوية أو مرحة .... الخ

ونجد العديد من سمات الشخصية المصرية التي تميزت بها عبر التاريخ وأهمها (النزعة السلمية)؛ حيث إن الشعب المصري بالفعل يتميز بالصبر؛ مما يجعله يتبني أساليب أخري أقل عنفاً وأكثر فاعلية؛ السمة الثانية وهي (التسامح والمرونة) فالشعب المصري في أغلب فترات التاريخ يسمح للاخرين بممارسة شعائرهم وارتداء أزيائهم والتمسك بمعتقداتهم؛ أما السمة الثالثة فهي (خفة الدم) وروح الدعابة والنكتة والميل الي السخرية؛ وخاصة في فترات الأزمات والمحن؛ وقد عبرعن ذلك ابن بطوطة وابن جبير القادمان من المغرب عن إعجابهما ببشاشة المصريين؛ عند استقبالهم للغرباء وميلهم إلي الضحك؛ حتي عندما يشكون سوء أحوالهم [59].

تاريخ الأوبئة في المجتمع المصري:

لقد كان للمصريين القدماء طرق مختلفة في مواجهة الأمراض المعدية والأوبئة التى أصابت بعد المدن على مدار التاريخ لمختلف العصور، وقد أرجح العديد من العلماء ذلك إلى تطورهم وتقدمهم في مجال الطب، وإلى الشخصية

المصرية الفريدة التى أعتادت تحقيق الأنتصارات فقد غير سلوك المصريين منذ القدم بقدرتهم على التكيف وتحدى الصعاب بشكل مختلف عن الأخرين.

وقد أرجح العديد من الباحثين ذلك إلى ما يميزالشخصية المصرية من المرونة والتفاؤل؛ والتي كان لهم عظيم الأثر في تخطى العديد والعديد من الأزمات؛ وقد أرجع المؤرخين سبب انتقال الأوبئة لمصر إلى موقعها الجغرافي، الذى جعلها نقطة رئيسة للتجارة الدولية، إضافة إلى مرور نهر النيل وفروعه في مدنها منذ مئات السنين، ومن أبرز هذه الأوبئة:

1- مرض الدرن:

يعد مرض الدرن أو السل من أقدم الأوبئة التى عرفها المصريون القدماء، والتى حصدت أرواح ملايين البشر بمختلف دول العالم على مر التاريخ، حتى أنه قتل نحو ربع سكان أوروبا في القرن التاسع عشر، واعتبرته منظمة الصحة العالمية من أخطر الأمراض الوبائية التى يصعب التغلب عليها. ففى كتاب "قصة المرض والميكروب" يقول الباحث المصرى محمد جوهر "شوهدت آثار السل في مومياوات المصريين القدماء، و العبارة الشائعة (ينخر السوس عظامه) إشارة الي ما تحدثه جرثومة هذا المرض في العظام، فهي كما تصيب الرئة تصيب العظام فتنخرها" كما أن العلماء وجدوا آثار تسوس السل في العمود الفقرى بالكثير من المومياوات المصرية مشيراً إلى أن تتبع نتائج تحاليل الأحماض النووية للكثير من المومياوات – التى يرجع بعضها إلى نحو أربعة آلاف عام قبل الميلاد – أظهرت للعلماء أن المرض فتك بالكثير من المصريين القدماء. (60)

2- القحط والوباء في العصر الفاطمي:

وفي العهد الفاطمى ظهرت الأوبئة بمصر لغياب فيضان النيل لسبع سنوات كاملة، وهو ما أدى إلى ظهور القحط والفقر والأوبئة، ووصفه المؤرخون بـــ "الشدة المستنصرية" نسبة إلى الخليفة الفاطمى المستنصر بالله؛ وفي هذا الشأن يقول ستانلي لينبول في كتابة "سيرة القاهرة" (كانت حكومة الظاهر بيبرس مستنيرة عادلة، فقد واجهتالوباء والمجاعة عام 1264م بكثير من التعقل، ووضعت خطة بالغة الصرامة من أجل أن يتم القضاء على كل وباء معدي يضرب البلاد. وأغلقت الحانات والمواخير وعزلت النساء الأوروبيات؛ وكان ينظم في اليوم الواحد خمسين قافلة طبية تجوب البلاد محملة بادوات العتاد الطبي وخبراء الأوبئة؛ ومنع كل امتيازات الضباط والأمراء وبنى الأسطول البحرى المصرى مرة أخرى، ووصل لحدود النيل العليا، وفي ظرف عام كانت مصر قد خلت من الوباء . (61)

3- الطاعون:

ظهر وباء الطاعون في مصر 1347 وسماه المصريون الوباء الأصفر، وضرب البلاد من خلال السفن القادمة من الخارج، خاصة وقت تفشي المرض بأوروبا، فيما عرف وقتها بالموت الكبير، وتسبب وقتها في مقتل نحو 900 ألف

من المصريين في شهرى شعبان ورمضان فقط بين عامي 1347 و 1349م، وسادت وقتها حالة من الهلع وساءت الأوضاع الاقتصادية بسبب المرض المتفشي، وفي عام 1476 تفشي الطاعون في مصر، وهو الوباء الثاني الذى وقع في السلطنة ومات بسببه عدد كبير من الأمراء والأعيان والكبراء، والعامة والفقراء، وللمرة الثالثة داهم الطاعون مصر في عام 1490. وفي عام 1513 اجتاح الطاعون مصر ومات الكثير من الأمراء والكبراء ومنهم أميران من بنى عثمان؛ وفي يونيو من عام 1883 ظهر الوباء في مدينة دمياط ومنها سرى إلى باقي أرجاء مصر وأطلق عليه اسم "الهيضة"، وبلغ عدد من ماتوا بالوباء 40 ألفا؛ أى أن الطاعون ظل مسيطراً على حالة الخوف والرعب ما يقرب من خمسة قرون من الزمان، ورغم ذلك استطاع الشعب المصرى السيطرة عليه .

وقد أشار الدكتور إميل لودفيج الخبير الأثرى بعلوم المصريات إلى أن المصريين القدماء بدأوا ممارسة ما يسمى بـــ "الطب الوقائي" للحماية من الأمراض المعدية، خاصة بعد إصابة ووفاة عدد كبير من سكان مدينة قبل العيارنة بالمنيا بصعيد مصر وقتها بمرض الملاريا كما نجح الطبيب "الكاهن سخمث" في وضع علاج لأمراض الملاريا والجدرى، كما تشير بردية "إيبرس" التى تعد أقدم وثيقة علاجية في التاريخ يعود عمرها لأكثر من 3500 عام. [62]

4- الكوليرا:

يعد وباء الكوليرا من أخطر الأوبئة التى أصابت المصريين، وأكثرها قسوة بعد الطاعون، حيث ضرب البلاد أكثر من عشر مرات في أعوام مختلفة بداية من 1831 م حتى 1947م، وقد حصد العديد من أرواح المصريين؛ وهو ما يفسر المشروع الصحي المتكامل لمحمد على باشا، الذى كان نابعاً من خوفه على الجيش، في حال تفشي الوباء، وعلى الرغم من ذلك غضب العامة من الشعب من الحجر الصحي على الطريقة الغربية؛ التى تبناها محمد على بوضح المريض منهم في المعازل، وتجريم من لا يبلغ عن المصابين، ومنع تغسيل الموتى أو تكفينهم، ودفن جثثهم في الجير الحي؛ وفي عام 1895 م كان المصريون على موعد مع الكوليرا مجدداً عبر رحلات التجار الذين زاروا مصر من الخارج، حيث ظهر المرض بمحافظة دمياط؛ وكانت تكتب على جوازات البواخر وشهادات المراكب الشراعية عبارات للتحذير من تفشي المرض، مثل "توجد الكوليرا الآسيوية بدمياط، أما الصحة العامة في باقي المدن المصرية فهي جيدة".[63]؛ وعاد المرض مرةأخري عام 1947، حيث ظهر بمحافظة الشرقية، ووصلت نسبة الإصابات إلى نحو 20 ألفا توفي نصفهم تقريباً؛ لكن تمت السيطرة على الوضع بعد نحو ستة أسابيع، تدفقت خلالها المساعدات الخارجية لمصر للحد من انتشار المرض.

وتجدر الإشارة إلى أنه في عام 1889 قد صدر الأمر العالي بشأن الرقابة الصحية على الأشخاص القادمين للقطر المصرى من جهة موجودة بالأمراض المعدية؛ ومن ثم تكون مصر عام 1889 أول دولة في التاريخ الإنساني تقر نظام الرقابة الصحية على الأجانب القادمين إليها؛ حماية للمصريين من الأوبئة من دول أخرى؛ ويصيف بوب برير في كتابة "الامراض المعدية في مصر القديمة" إن القول بأن مصر بلد حضارة لم يأت من فراغ حتى في كيفية مواجهة الأوبئة وحماية المواطنين من الأمراض المعدية، فقد سبقت المنظات الدولية قبل نشأتها. (64)

قراءة تحليلية لبعض صفحات التواصل الاجتماعي:

معروف عن الشعب المصرى أنه شعب خفيف الظل، يحب السخرية والفكاهة، حتى فى أشد لحظات ضعفه وانكساره، فعادة ما يفلسف حياته بالضحك ويكسوها بالسخرية من حاله تارة، ومن حكامه تارات أخرى، ولعل هذه السمة متأصلة فينا منذ الأزل، ورثناها عن أجدادنا قدماء المصريين، إذ كان معروفًا عن الحضارة المصرية أنها واحدة من أغنى الحضارات وأكثرها تطورا وانفتاحا فى مجال الفكاهة والسخرية، حيث يظهر فيها الهزل حيث تظهر فيها الفكاهة والسخرية في كثير من الموضوعات سواء من الحياة اليومية، أو عبر الأساطير. ففي العصر الفرعوني كانت روح الفكاهة هي المسيطرة على نفسية المصريين فتندروا على كل شيء حتى على أنفسهم وأعمالهم والأوضاع السياسية في فترات معينة عندما تنقلب الأحوال وتتبدل. واستغل المصريون أوقات فراغهم فكتبوا النكتة المصورة على قطع من الأحجار اللينة كالحجر الجيري، أو على الفخار فيما يعرف بأنه البداية الأولى لفن الكاريكاتير الفكاهي في عصرنا الحديث. ولم تخلُ كذلك جدران المقابر من بعض إبداعات فن الفكاهة عند المصريين القدماء، وهذا هو الأمر المثير للعجب، حيث يخيل لنا دائما أن المقابر بنايات كئيبة تحمل الموت والفناء بين جنباتها إضافة إلى المصير المجهول، ولكن بالنسبة للمصري القديم، كانت جدران المقبرة مساحات خالية يشغلها الفنان القديم بمناظر مبهجة تبعث الأمل في حياة أخرى أبدية سعيدة للمتوفى مع من يحب. (65)

الشخصية المصرية متعددة الأبعاد؛ فنجد أنها تحمل السمة وعكسها كنوع من التخفيف من وطأة الواقع؛ أو كشكل من أشكال التحايل؛ كالميل إلى الحزن والفكاهة معاً. ورغم أن لكل شعب من شعوب الأرض فكاهاته، ومواقفه الساخرة، إلا أن الشعب المصري سجل تميزاً واضحاً، كماً وكيفاً في هذا اللون من ألوان التعبير؛ وقد علق (ابن خلدون) عند رؤيته المصريين بقوله: «أهل مصر كأنهم قد فرغوا من الحساب»؛ أي أنهم لا يطيلون النظر في العواقب؛ مما يدل علي ميلهم الي الفرح والمرح، لأن الإنسان إذا لم يفكر في العواقب لم يحمل هماً، فيميل الي اطلاق النكات. (66)

وقد كانت العوامل البيئية، والاجتماعية والسياسية، التي عاش فيها المصري القديم من أهم العوامل التي رسخت للطبيعة الفطرية نحو السخرية، ومن أهمها : –

-**البيئة الطبيعية:** فقد كان لنهر النيل بمائه العذب، وطميه الفياض على الوادي الخصيب بالخير، ولا يكاد ينضب جريانه أو يتخلف فيضانه،أثر عظيم علي طبيعة الانسان المصري القديم؛ حيث كان يقتصر دورهم على أن يمهدوا الأرض ويبذروا فيها الحب ويبلوا ظمأهم بالماء ثم ينتظرون الثمر وهم مطمئنون، وبعد أيام تطول أو تقصر يجنون ثمار ما غرسوا وهم مغتبطون راضون؛ كما كان لسماء مصر الصافية الأثر البالغ في طبع المصريين بصفاء وهدوء النفس، كما لم يعرفوا قسوة الطبيعة؛ لأنهم بمنأى عن الزلازل والبراكين وغيرها من الكوارث الطبيعية التي لم يعتادوا عليها[67].

-**التدين:** الإنسان المصري بطبيعته متدين، آمن بوجود الإله، كما آمن بالبعث والحساب في الحياة الآخرة والجنة التي تعوض الفقير والمظلوم، لذلك لم يعرف عن المصري حيرة أو تشكيكاً في مصيره، لأنه كان يدرك أن الموت انتقال إلى حياة ثانية تحقق لصاحبها السعادة، والخلود، مما جعل المصريين يتسمون بالسماحة والرضا، وجلب إلى نفوسهم المسرة والمرح. [68]

السخرية عند المصري القديم: للمصريين القدماء ولع شديد بالفكاهة والمرح، لذا فقد عنوا بالقوالب والأشكال التي عكست تلك الروح الساخرة، حيث كانوا يعتقدون أن العالم خلق من الضحك؛ فلم ينس المصري القديم أن يسمي إلهاً للمرح والسخرية؛ وهو الإله (بس)، الذي كانت له شعبية كبيرة منذ ظهوره في عهد الأسرة السادسة والعشرين (حوالي 650 ق.م) وكان تمثاله بمثابة التعويذة للوقاية من الشر والحسد؛ ولاشك أن الكوميديا لها دورهام فى صميم حياتنا النفسية والاجتماعية، فنحن نريد أن نتحايل علي واقعنا المؤلم أحياننا حتى نخفف عن أنفسنا، حيث أن الضحك فى جوهره بالفعل ظاهرة اجتماعية، وأكد علي ذلك "صمويل جونسون" حين قال: (اختلف الناس فى الطريقة التى يعبرون بها عن حكمتهم، ولكنهم اتفقوا على الطريقة التى يضحكون بها)، فالضاحك المبتسم عند العديد من الفلاسفة والمفكرين هو طيب القلب؛ لا يحمل في نفسه ضغين[69].

ولقد ظهرت النزعة إلى السخرية عند المصري القديم في عدة صور وأشكال منها:

-الاحتفالات الطقسية:

والتي كان للفكاهة والمرح نصيب وافر منها، حيث استعان المصري القديم بالأقزام الزنوج لإشاعة جو من المرح والفكاهة في تلك الاحتفالات، أو في بلاط الفرعون.

النصوص الأدبية: ظهرت في مصر القديمة العديد من النصوص الأدبية، والقصص التي تشيع فيها روح الفكاهة والسخرية، إما من خلال مضمون القصة ذاتها، أو من خلال الاستعارات والتشبيهات والكنايات، ومن أروع تلك الأمثلة قصة (الفلاح الفصيح) أو (القروي الفصيح)، التي ترجع إلى عهد الملك (خيتي)، في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد. [70]

الرسوم الساخرة:

إن الميل الفطري لدى الفنان إلى الفكاهة والسخرية قديم قدم الفن ذاته، ولا يكاد يخلو أي فن من فنون الحضارات القديمة من الرسوم أو الأشكال ذات الصبغة التهكمية المستمدة صورها من موضوعات الحياة أو الأساطير؛ ونظرًا لعشق المصريين القدماء للفكاهة والضحك، فيقال إنهم اعتقدوا أن العالم خلق من الضحك، فحين أراد الإله الأكبر أن يخلق الدنيا أطلق ضحكة قوية فظهرت السماوات السبع، وضحكة أخرى فكان النور، والثالثة أوجدت الماء إلى أن وصلنا إلى الأخيرة خلق الروح[71]

وفي أوقات الأزمات وانتشار الأوبئة التي تهدد العالم وتملأ النفوس رعباً وخوفاً؛ نجد المصريين يقابلون هذه الاوقات العصيبة بنوع من المرح والتسلية والفكاهه؛ من قديم الزمان؛ وعلي سبيل المثال في عام 1836 كتب «إلكسندر كينجلاك» الذى عاش فى القاهرة أثناء انتشار الطاعون : «كان الطاعون سيد المدينة طوال فترة إقامتى، وظهر الخوف فى كل شارع وكل حارة، لكن الشرقيين يمتلكون حظاً وافراً أكثر من أوروبا تحت بلوى من هذا النوع؛ ففى مدن الموت نُصِبت الخيام، وعُلّقت المراجيح لتسلية الأطفال، عيد كئيب، لكن المصريين تباهوا باتباعهم عاداتهم القديمة غير عابئين بظل الموت»؛ كما أورد «روبير سوليه» فى كتابه «مصر ولع فرنسى» فى عز سطوة وباء الطاعون في العالم؛ نجد المصريين يسهرون ليلعبوا الكرة فى الشوارع لتشتيت «الجن» الذى يحمل «الموت الأسود» للناس، فيرتبك، وتُخطئهم ضربات منجل الموت الذى يحصد به الأرواح!

كل هذا يؤكد روح الفكاهة والسخرية فى كيانات المصريين التى تتجلَّى عند الشِدَّة، فتهوِّن عليهم الأزمات والمحن والمرض والموت أحياناً، لكنها فى الوقت ذاته لا توقف الشدائد ولا تُنهى تواصل دوراتها، بدليل تتابع الهجمات الوبائية للطاعون، ينحسر ويختفى إلى حين، ثم يعاود الظهور والهجوم من جديد، ولم تنقطع هذه الهجمات إلا بإضافة عنصرين مهمين لتلك الروح المصرية الحلوة، قوامهما تجديد المعرفة وإعمال العقل، وتحويل هذين العنصرين إلى برنامج صارم يجرى تنفيذه على أرض الواقع، ولم يتحقق ذلك إلا بعد خمسمائة عام من وقوع أول هجمة وبائية للطاعون على مصر والمصريين؛ مما يدل علي التحول في الشخصية المصرية بين السلبية والإيجابية والخوف عند اقتراب الخطر؛ والإحساس بضرورة التصدي لشبح الموت الذى كاد أن يهيمن علي المجتمع .

ولهذا لفت انتباه العالم كله سلوك المصريين في فترة جائحة كورونا؛ حيث كان العالم يواجه هذا العدو الشرس بكل خوف ورعب؛ حتي وصل ذلك الي العديد من حالات الاكتئاب والانتحار في العديد من بلدان العالم؛ ولكن الشخصية المصرية قد كان لها ردود افعال مختلفة تماماً؛ ما بين السخرية من ذلك الفيروس تارة؛ وبين التحذير والخوف تارة أخري؛ وكطبيعة الشخصية المصرية لم يأخذ حذره ويشعر بالخطر الحقيقي الا بعد أن وجد الحالات تزداد في كل مكان؛ وظهر العديد من الاهل والاصحاب والمشاهير والفنانين في وسائل الاعلام المختلفة؛ ليعلنوا إصابتهم بالفيروس بالفعل؛ ويعلنوا للجميع مدي خطورة هذا الفيروس وكيف يتمكن من الانسان بشكل غير مسبوق؛ ومن هنا بدأ المصريين يشعرون بالخطر الحقيقي؛ ليتحول السلوك العام؛ الي إجراءات احترازية؛ يتكاتف الجميع علي أن يطبقها من أجل سلامة وأمن المواطنين؛ حتي وإن كان ذلك بشكل نسبي ومختلف من مكان لآخر .

وفي حين يتعامل المختصون الصحيون والمسؤولون مع فيروس كورونا كخطر داهم يسابقون الزمن للحدّ من انتشاره وتجاوز هذه الفترة بأقل الأضرار.؛ ولكن علي الجانب الآخر كان تعامل بعض مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي مع "المخاوف" من انتشار الفيروس ومع التشكك في وجوده في مصر من عدمه مختلفاً ومميّزاً.

فقد قرّروا التعامل مع الأمر بسخرية وأطلقوا العنان لخيالهم ولروح الدعابة فيهم، فانتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي طرائف وصور وأغان شعبية حتى، حول "الكورونا"؛ وقد حصلت تعليقات وزيرة الصحة المصرية "هالة زايد" على الأخبار المتعلقة بوجود الفيروس من عدمه في مصر على النصيب الأوفر من التعليقات الساخرة

وقد يري العديد من الباحثين أن الحالة الساخرة التي واجه بها المصريين أزمة جائحة كورونا من أهم العوامل التي ساعدت علي الصحة النفسية العامة لافراد المجتمع؛ وكانت درع أمان لعدد كبير من الافراد؛ وقد أكدت الاحصائيات العالمية تدني معدلات الانتحار والاصابة بالامراض النفسية في مصر مقارنة بزيادة معدلات الانتحار والاصابات النفسية في دول العالم.

ومن خلال تحليل العديد من الصفحات العامة والشخصية لمواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك – تويتر) تبين ان هناك كم لاحصر له من النكات والبوستات الساخرة التي عبر بها المصري عن حالة تلاقيه للخبر ومدي تقبل الأفراد لهذه الازمة القاسية؛ وكان تحليل هذه الصفحات كدليل علي انتشار روح الفكاهه والسخرية كالآتي:

الحالة الاولي : محامية معروفة أخذت على عاتقها نشر روابط بأخبار من مواقع غير معروفة تؤكد أن "عدد الإصابات بلغ أكثر من ألف، وأن الحكومة المصرية اتخذت قراراً بحجب الأرقام الحقيقية، وأن المدارس يجب إغلاقها لأجل غير مسمى" وعندما تدقّ على الرابط، فيفتح موقعاً لا علاقة له بالمذكور. لكن أعداد المشاركين للتدوينة التي تحمل العنوان الساخن تتزايد وتتضاعف؛ ويؤكد ذلك أن الهوادة في التعامل مع الفيروس وأخباره وحقيقة انتشاره من عدمها في مصر ليست من الأمور الواردة، لا سيما حين يتطور الوضع ليتحول إلى فريق يجزم بالانتشار وآخر يدحض الجزم، وكلاهما لا يعتمد رقماً رسمياً أو إحصاءً طبياً.

وقد اعتمد هذا الموقع علي العديد من الجمل والكلمات التي تؤكد عدم المصداقية؛ وإثارة الرعب تارة واللامبالاة تارة أخري؛ من خلال العديد من المعلومات الغير صحيحة التي لا تتعلق بالوضع الراهن بأي حال من الأحوال؛ مثل (توصلنا الي)؛ (تأكدنا من خلال مصادرنا الخاصة)؛ (هناك حالة عامة من ...)؛ (الخطر قادم)؛ (نهاية العالم) ..... الخ

وقد نشر الموقع العديد من الصور الغير حقيقة؛ التي لا تنتمي الي الوضع الراهن في أية دولة من دول العالم؛ ووجدنا حالة من مهاجمة الحكومة وسلطات الدولة في العديد من الأخبار التي تم نشرها؛ وخاصة وزارة الصحة المتمثلة في الوزيرة من وجهة نظرهم؛ فأطلقوا العديد من النكات الساخرة؛ ومشاهد من الافلام القديمة والمسلسلات والمسرحيات .

مما يؤكد عدم وعي هؤلاء الأفراد بخطورة الموقف وصعوبة الوضع الذي يمر به العالم بوجه عام؛ حيث إن تلك المعلومات والبيانات الغير صحيحة من الممكن أن تؤدي الي كوارث بالفعل وقد تساعد في العديد من الأحيان علي زيادة

معدلات الإصابة بالأمراض النفسية؛ أو زيادة معدلات الاكتئاب؛ وخاصة لدي كبار السن؛ حيث يعتبر هؤلاء اكثر عرضة للاصابة بفيروس كورونا المستجد؛ مما قد يثير القلق والبلبلة في الشارع المصري .

الحالة الثانية : لمجموعة من الشباب ترواح عددهم في البداية بين 1631 شاب يحملون اسم (كورونا نت) ويقوم هؤلاء الشباب بالسخرية من الفيروس؛ ومن وجوده أصلا في مصر؛وقد وصل عددهم في خلال أيام الي 5242شاب؛ ويؤكدون أن الفيروس أكذوبة من الدولة لنشر حالة من الخوف لدي المواطنين؛ وقد كان من أشهر هؤلاء الشباب شاب يدعي(محمد نادي)الذي هزت قصته الشارع المصري، بعد أن فقد حياته إثر إصابته بفيروس كورونا المستجد، عقب مقطع فيديو صوره وانتشر على مواقع التواصل الاجتماعي، دعا فيه إلى عدم الخوف من الفيروس، داعماً نظرية المؤامرة التي تقول إنه صُنع في مختبر؛ فقد نشر مقطع فيديو على صفحته في فيسبوك، قال فيه إن "الولايات المتحدة هي من صنعت كورونا لضرب الصين"، داعياً المصريين إلى "عدم الخوف من مرض يشبه الإنفلونزا."

كما انتقد نادي إغلاق الصالات الرياضية وإقبال الناس على شراء وتخزين مستلزماتهم، محذرا من تأثير ذلك على الاقتصاد، لكنه دعا في الوقت نفسه إلى اتخاذ الاحتياطات الضرورية لعدم الإصابة بالمرض؛ وفي الثالث من مايو، نشر (نادي) رسالة على صفحته في فيسبوك، أعلن فيها أنه في العناية المركزة نتيجة إصابته بكورونا، وقال: "كلمتين أول ما قدرت أكتبهم كتبتهم. أنا بقالي أسبوع في العناية المركزة لأنه عملّيمضاعفات كتير في جسمي، خصوصاً الكلى والرئة."

وتابع: "ياما اتقالي خليك في بيتك بلاش خروج وأنا ولا حياة لمن تنادي ذلا مني وراء لقمة العيش الكاذبة.. أرجوكم بلاش استهتار لأنه مرض مش سهل وقاتل وبيدمر كل حته فيك، محدش بيموت من الجوع متغامرش بحياتك، المرض منتشر جدا؛وأوضح أيضا أنه نقل العدوى لإخوته، وأضاف: "ابق في بيتك إنه قاتل لعين، وادعوا لي من قلبكم بنية الشفاء العاجل من هذا الفيروس اللعين، فضلا وليس أمرا جزاكم الله خيرا."وبعد أيام، نشر الشاب الراحل رسالة تدعو متابعيه للدعاء لوالده نادي وهدان الذي يرقد في مستشفى الصدر لإصابته بكورونا أيضا.

ثم توالت مقاطع الفيديو التي نشرها لتوثيق تدهور حالته الصحية، مستنجدا بكل من يستطيع مساعدته لينتقل من المستشفى الموجود فيها؛ وكانت آخر فيديوهات نادي، مقطع يحاول فيه التحدث بصعوبة بكلمات غير مفهومة، موثقا قوله الشهادتين

الحالة الثالثة لجروب للأمهات علي الفيس يدعي (ماميز أون لاين) وقد كان عدد الأمهات بالجروب في بداية الأمر 680 أم مصرية؛ لطلبة مدرسة خاصة واحدة؛ وفي خلال أيام وصل عدد الأمهات الي 1854 م؛ من مدارس خاصة مختلفة؛ وقد كان هدف الجروب اعلان حالة غير صحصة ومبالغة عن اصابات الكورونا الموجودة بمصر؛ قبل أن تعلن وزارة الصحة المصرية عن ظهور حالات إصابات حقيقية في مصر؛ وذلك من أجل مطالبة وزارة التربية والتعليم بتعليق الدراسة وغلق المدارس حفاظاً علي ارواح المواطنين؛ وقد رصدنا من خلال الموقع كمية كبيرة جدا من المعلومات الغير صحيحة علي العكس تماماً من جروب (كورونا نت) الذي كان ينفي وجود الكورونا أصلا.

وقد اعتمد ذلك الموقع(ماميز اون لاين) علي العديد من الشعارات التي عملت علي إثارة روح الرعب والخوف بين الشعب؛ وقد كان أهم الشعارات (ارحموا ابنائنا)؛ (ولادنا في خطر)؛ (حياتهم =تعليمهم)؛ (حكومتنا بداري ليه)؛ (فين الحقيقة ؟)؛ (الوفيات بتزيد ليه ؟) .....الخ؛ وقد تضمنت هذه الحملات بتلك العبارات الرنانة؛ الاثر البالغ في خلق روح الخوف والرعب؛ والدعوات الي غياب الاطفال من المدراس؛ وذلك قبل ظهورأو انتشار المرض في مصر؛ مما نتج عنه زيادة معدلات غياب الطلاب في المدارس والجامعات.

وقد كان لذلك الموقع نشاط ملحوظ في نشر الوصفات الصحية من خلال العديد من الأطباء والصيادلة؛ واعتمد كل مقطع من هذه الفيديوهات علي مجموعة من الأدوية والفيتامينات؛ والتي تتداولها العديد من الامهات علي جروبات الواتس والتليجرام والماسنجر؛ مما إدي الي تهافت الأمهات بعدد لاحصر له عي شراء الأدوية والفيتامينات وتخزينها؛ حتي أدي ذلك الي أزمة لا اساس لها؛ في احتياجات الأفراد من الأدوية اللازمة والضرورية .

الحالة الرابعةبوابة "كورونا" المصرية الشعبية؛ التي وصلت إلى درجة التلويح بسلاح الـــ"بلوك" وإشهار تهديد إلغاء الصداقة الـــ Unfriendمن كل فريق تجاه الآخر في حال تجرأ على إعلان مصر خالية من الفيروس، أو العكس، كلٌ بحسب توجهه الإيماني. البوابة تحوي أيضاً تدوينات مستفيضة عن قواعد الصداقة الرشيدة، حيث إعلان عن أن "كل من يتداول على صفحته أعداداً غير تلك المتداولة رسمياً، أو يتناقل أخباراً ترد على مواقع إخوانية، أو تحمل كلماته تشككات أو تلميحات بأن المعلومات الرسمية كاذبة أو حتى غير دقيقة، فعليه أن يلملم متعلقاته فوراً ويرحل من قائمة الأصدقاء غير مأسوف عليه أو عليها".

وقد كان لهذه البوابة نشاط مختلف؛ حيث كان لها أثر في التصدي الي الاشاعات التي أخذت تزداد بشكل ينذر بالخطر؛ من زيادات في معدلات الاصابات؛ الي الإعلان عن إصابات بعض المشاهير والقادة والرؤساء والزعماء؛ لإثارة القلق في نفوس المواطنين؛ وكأن هؤلاء الأفراد هم أعداء للوطن يحاولون دائما تشويه كل جميل؛ ورسم صورة غير حقيقة عن الدولة .

ولكن أخذ الموقع شكلاً متطرفاً في التصدي لهؤلاء الافراد من خلال الكلمات التي تحمل التهديدات؛ وعمل البلوك لاي فرد من افراد الجروب ينشر خبر كاذب؛ أو اشاعة مضللة عن معدلات الاصابة بفيروس كورونا؛ أو عن حالات المرضي في مستشفيات العزل؛ او عن سياسات الدولة وإجرائتها في مواجهتها للأزمة؛ وبدأ الموقع في عرض صور وأشكال التعامل الدولي لمعظم الدول الكبري في ظل تحدي أزمة فيروس كورونا؛ بشكل مستمر وبطريقة منظمة حتي يستطيع أفراد المجتمع رسم صورة حقيقية عن مدي خطورة الموقف عالمياً؛ وكيفية الاستفادة من طرق مواجهة الفيروس عالمياً.

الحالة الخامسة أخذ آخرون على عاتقهم مهمة "التشهير" بكل من يدعو إلى تصديق المعلومات الرسمية. "قص" و"نسخ" نصوص التغريدات أو التدوينات التي تحمل إشادة بمصر وتصريحات وزارة صحتها، وإجراءات وزاراتها المعنية، وتوجهات شخصياتها الحكومية يقوم بها البعض على صفحاته بغرض السخرية والتشويه المعنوي، وذلك في ضوء الإشارة لهم باعتبارهم "مطبلاتية" و"عبيد البيادة" و"أذلاء القمع" و"أصدقاء الوزيرة".

ويعد ذلك عكساً لما تم عرضه في السابق؛ حيث نجد هؤلاء الأفراد بالفعل متطرفين فكرياً؛ ولكن بشكل مختلف الغرض منه تشويه الصورة بشكل مبالغ فيه؛ ومحاواة اتهام أي فرد يقوم بعرض اي انجاز للدولة؛علي أنه نفاق سياسي؛ ورفض هؤلاء الأفراد الاعتراف بأي قرارمن قرارات الدولة التي اتخذتها من اجل الحفاظ علي سلامة المواطنين؛ وكأنهم ينتقدوا من أجل النقد فقط؛حتي أنهم بدأوا في نشر معلومات وبيانات غير صحيحة؛ مما ساعد علي إثارة البلبلة وحالات من فقدان الثقة لدي المواطنين؛ الغرض منها فقدان الثقة في قدرة الدولة في تخطي مثل هذه الأزمة؛ كما ادعي العديد من الأفراد علي تلك الموقع؛ انها ليست نهاية العالم؛ بل هي نهاية الشعب المصري؛ ولكن سرعان ما اختفي هؤلاء الأفراد حين تبين الوضع الحقيقي؛ وظهرت الدولة المصرية متمثلة في مؤسساتها الصحية بشكل مشرف؛ وظهر أطباء مصر وكأنهم جيش مصر الذي حارب بالفعل في هذه المعررکة بكل ما يملك من قوة؛ حتي اطلق عليه (جيش مصر الأبيض) وانتشرت الصور والأغاني وحملات الشكر والامتنان في شوارع مصر وصحفها ومواقع التواصل الاجتماعي .... إلخ.

وقد أكدت دراسة أعدها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، أن جائحة تفشي المستجد، كان لها العديد من التداعيات على حياة الأسر المصرية، من حيث تأثر معدلات الدخل والحالة العملية، نمط الاستهلاك؛ حيث ذكر أن 69.6% من إجمالى الأفراد تغيرت حالتهم العملية، مشيرا إلى أن أكثر من نصف الأفراد المشتغلين (55.7%) أصبحوا يعملون أيام عمل أقل أو ساعات عمل أقل من المعتاد لهم، و 26.2% من الأفراد تعطلوا، و18.1% أصبحوا يعملون عملاً متقطعاً.؛وأشار جهاز الإحصاء إلى أن حوالى ربع الأفراد لديهم ثبات الدخل منذ ظهور الفيروس، أما أغلبية الأفراد (73.5%) أفادوا بأن الدخل قد انخفض، وأقل من 1% أفادوا بارتفاع الدخل. [72]

وفى ظل ما نحن فيه من بلاء فيروس كورونا لم يترك المصريون هذه الفرصة واستغلوا تواجد هذا الفيروس وانهالوا عليه بالنكات عبر السوشيال ميديا ومواقع التواصل الاجتماعى.. وجاءت علي تلك المواقع بعض النكات التى قيلت فى كورونا كالتالى: [73]

1. عندما التقيت اليوم بصديق لى ومددت له يدى مصافحا فخاطبنى قائلا ممازحا بآية من ايات القران الكريم (لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ،ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك) واستدل هذا الصديق بالآية الكريمة للتدليل على خطورة السلام بالأيدى.

2. واستغل أحد الظرفاء تحذير من انتقال العدوى عبر تداول الفلوس فكتب مازحاً (ياجماعة وقت الهزار خلص الفيروس بينتقل عن طريق الفلوس نناشد التجار تبيع شكك لحد مانشوف بلوة كورونا دى هاتخلص إمتى...

3. كما نشرت إحدى الصفحات صورة تعبيرية ساخرة تمثل نظرة العالم باستغراب الى الصين الذى ظهر فيها.. فيروس كورونا ونقلته للعالم وذلك تعليقا على ما نسب إلى أن جمهورية الصين تحذر رعاياها من التوجه الى الدول الموبؤة بفيروس كورونا..

4. وللتأكيد على تحفيز المصريين للبقاء فى البيوت تجنباً للخروج والاختلاط مما يؤدى لانتشار الوباء ونقل العدوى حذرت صفحة الضفدع كيرميت يوجه فيه خبر ساخر عن لقاح الفيروس بيقول (اللقاح الوحيد لكورونا دلوقتى إنك تتلقح فى البيت لحد ما الازمة تعدى)..

5. وتم تداول أحلى النكات التى تذكر اضرارجلوس لرجل فى بيته وما يمكن ان يحدث من مشاكل .. فكتبت احدى الصفحات ... (بعد القعده فى البيت .. واحد بيقولى : مراتى كل ما تعدى من جنبى تقول ربنا يخلصنا من البلوة دى ..

6. وكتب أحد الساخرين من كثرة المعلومات والتحذيرات عن فيروس كورونا قائلا (من كتر المعلومات اللى جت على موبايلى عن كورونا لما حد يتصل بيا الموبايل بيعطس مش بيرن....

7. كما نشر موقع "أساحبى" صورة ساخرة عن موقف الفيروس فى إيطاليا وألمانيا قال أساحبى متندرا (وصلنا لليوم اللى يتقال لنا فيه (مش احسن ما نبقى زى إيطاليا أو ألمانيا

8. كما تداول المصريون فيديو لقاء تليفزيونى لوزير الصحة القطرى بدأه بعبارات مطمئنة للشعب القطرى جراء فيروس كورونا وأثناء قوله لا تخافوا عطس المذيع ففر الوزير هارباً على الهواء!

9. نظرا لكثرة المحن والأزمات التى تعرض لها العالم منذ بداية العام 2020 نشر أحد الصدقاء يقول (يا ريت يا جماعة اللى ها يفضل لآخر عام 2020 يبقى يطفى النور ويقفل محبس الغاز ويقفل الباب وراه).

تفسير وتحليل النتائج:

من خلال الدراسة التحليلة عن طبيعية الشخصية المصرية؛ وأهم السمات والخصائص التي تتميز بها الشخصية المصرية عن غيرها من الجنسيات المختلفة؛ وخاصة في فترات الازمات التي تمر بالمجتمع المصري؛ سواء كانت تلك الازمات حروباًأو تحولات سياسية أو اقتصادية؛ الي المصائب العالمية المتمثلة في الاوبئة والأمراض التي مرت علي العالم باكمله بصفة عامة؛ والمجتمع المصري بصفة خاصة؛ بداية من الطاعون والدرن والكوليرا؛ إلي نهاية مثل هذه الكوارث الصحية العالمية؛ المتمثلة في جائحة الكورونا (كوفيد 19) الذي تبين لنا من خلال التحليل السوسيوتاريخي للأوبئة التي مرت علي المجتمع المصري؛ ان فيروس كورونا المستجد؛ ماهو الا احدي الاوبئة التي مرت علي المصريين؛ ومن الممكن ان تكون معدلات الوفيات حتي الان؛ لا تقارن بمعدلات الوفيات التينتجت عن العديد من الاوبئة قديما؛ وعلي رأسهم الكوليرا؛ التي حصدت اكثر من نصف سكان مصر في فترة لا تتعدي سنتين؛ وعلي الرغم من ذلك يؤكد العلماء والباحثون؛ ان الكورونا أكثرهم شراسة؛ نظراً لسرعة انتشاره؛ ومعدلات الإصابات المرتفعة بين كبار السن؛ مما يهدد شريحة عمرية كبيرة في المجتمع بالخطر ..

ومن خلال رصد العديد من الدراسات والاحصائيات التي أجريت عن الكورونا؛ من خلال الباحثين والدارسين في مجالات العلوم المختلفة؛ نجد ان هناك العديد من المفاهيم التي لا يمكن تفسيرها حتي الآن؛ ونجد ان هناك العديد من

المفاهيم المستحدثة التي ارتبطت بالكورونا؛ قد كان لها تأثير علي الصحة العتمة للأفراد في بعض الأحيان؛ وهناك العديد من الأفراد علي اختلاف مستوياتهم العلمية والمادية؛ إلاأن الجميع اخذ من وسائل الاعلام ووسائل الاتصال الملاذ الامن له؛ ولجأ اليها للوصول الي الحقائق؛ التي من الممكن أن تساهم في الحد من خطورة المشكلة؛ في اطار محاولة القضاء أو السيطرة عليها قد المستطاع .

وعلي عكس ما كان يسود العالم اجمع في ظل هذه الجائحة اللعينة؛ من خوف وقلق وارتفاع في معدلات الاكتئاب والطلاق؛ الي جانب حالات الانتحار في بلاد اخري؛ نجد ان الشخصية المصرية تختلف عن ذلك كله؛ لتظهر علي مواقع التواصل الاجتماعي ساخرة من الوضع الراهن؛ وتتحول الكورونا إلى نكته ساخرة؛ يتم كل يوم تشكيلها من خلال العديد من النكات ومقاطع الفيديو؛ والصور الكاريكاترية الساخرة؛ حتي أصبحت الكورونا هي المادة الخام للنكته.

مما سبق نستخلص ما يلي:

1- يكتسب كل شعب علي مر العصور خصائص وسمات تميزه عن غيره من الشعوب وتحفظها ذاكرته التاريخية والسياسية. هذه الخصال هي التي ترسم ملامح شخصيته الوطنية بحيث يصعب علي أي باحث في تناوله لأية ظاهرة سياسية إغفال هذا الجانب.

2- و تساهم الشخصية الوطنية بطبيعتها وخصائصها ليس فقط في تشكيل الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية، وإنما في تحديد ردود فعل الشعب إزاءها وسبل تعامله معه.

3- بالنسبة لقضية الثبات والتغير في الشخصية المصرية نجد أن العلماء يختلفون؛ فهناك من يرى أن الطابع الثقافي المصري لا يتغير عبر الزمن،، فالمصريون لا يتغيرون فهم متمسكون بعاداتهم الاجتماعية، ويرجع ذلك إلي عامل الثبات في البيئة الجغرافية.

4- يري فريق آخر أن الشخصية المصرية متغيرة وليست جامدة،ويؤكد أصحاب هذا التوجه أن التغير في ملامح الشخصية المصرية ناتج عن تلك التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية،التي شهدها المجتمع المصري في مراحل تطوره .

5- ونجد هناك اتجاهاً ثالثاً يؤمن أصحابه بما يطلق عليه الثبات النسبي للشخصية المصرية أو ما يطلق عليه جمال حمدان "الاستمرارية التراكمية للشخصية المصرية ".

6- فالعلاقةبين الشخصية والبيئة الاجتماعية لا يمكن أن تكون ساكنة أبدًا، لأن طرفي العلاقة في تغير مستمر، وأي تغيير يطرأ علي أحد طرفي العلاقة يعني تغييرًا فيهما معًا.

7- فالشخصية المصرية "جديرة بنظرة متوازنة،لا تسقط في هوة اليأس القاتل بالتركيز علي السلبيات، ولا نغامر بالمبالغة الفجة حول الايجابيات [3]وهذا ما سعت الدراسة الراهنة إلي بلوغه.

8- فقد عرفت الشخصية المصرية منذ قديم الزمان بالقدرة الهائلة على التكيف حتى مع الظروف الحالكة، فالمصري يتميز بمرونة في التعامل مع الأحداث فيفكر دائمًا في تغيير نفسه بدلاً من تغيير المجتمع، وخير دليل على ذلك أن المصري دائمًا يتوقع أن الحال سيصبح أفضل بشكل قدري دون العمل وبذل الجهد،ويعتمد دائما علي تفاؤله المبالغ فيه في بعض الأحيان .

9- قد نجد أن التكيف والتحمل في ظل ظروف ضاغطة كالفقر، والغلاء، والإحباط، والفساد، وغيرها؛ أدى إلى العديد من التغيرات النسبية في طبيعة الشخصية المصرية؛ التي كانت تتميز بالعديد من السمات الخاصة كالتدين الفطرى والرضا والتفاؤل والميل الي الفكاهه والسخرية .

10- تعددت المخاطر والأزمات التي هددت الدول والأمم بين فترة زمنية وأخري؛ ويختلف شكل ومضمون الاستجابة النوعية من جانب كل دولة إزاء الأزمات والمخاطر التي تهددها، وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث في مجال العلوم الاجتماعية الارتباط الوثيق بين التحولات التي تصيب الشخصية وبين الأزمات التي يتعرض لها المجتمع، وقد ظهر ذلك بوضوح في المجتمع المصري خاصة إبان الأزمات السياسية؛ كالحروب؛ مثل ماحدث أثناء هزيمة 1967م أو ما يطلق عليها (بالنكسة)، وما يتعرض اليه المجتمع من أوبئة وأمراض من الممكن أن تغير سلوك افراد المجتمع.

11- نجد أن الأزمة بذلك من أكثر الأشياء التي تهدم استقرار المجتمع وتؤثر في العلاقات بين الأفراد، و قد تظهر عادة خلال نقلات حضارية وحراك اجتماعي صعوداً أو هبوطاً تؤثر بدورها في هذه الكيانات أو النظم مما يجعلها تشكل حالات من التوتر والقلق والشعور بالعجز وعدم التواصل والفشل في تحقيق التوازن بين الغايات والوسائل.

12- وقد جاءت جائحة كورونا لتهدد العالم بأكمله في شتي مناحي الحياة؛ لتفرض واقع مجتمع المخاطر العالمي؛ حيث تركت بصمتها علي كافة دول العالم؛ حتي اصبح يتعذر علينا أن نتوقع(عالم ما بعد الكورنا)؛ ولا نعرف بعد إلي متي سيبقي تهديده؛ وكيف يمكن مواجهة تاثيره علي المجتمعات بصفة عامة؛ وعلي ما سوف يلحق بالشخصية المصرية بصفة خاصة؛ التي تتأثر بأزمات المجتمع بشكل واضح وسريع عبر التاريخ؛ وتتأرجح بين الثابت والمتغير .

13- ظهر العديد من المصطلحات ذات الصلة بالكورونا والتي أخذت تترد في كل مكان وبشكل مستمر؛ ومنها الجائحة والفيروس والحجر الصحي؛ والوباء؛ التباعد الاجتماعي؛ العزل المنزلي؛ مناعة القطيع ..... الخ

14- قد جاء فيروس كورونا بمثابة الكارت الأحمر للنظام العالمي؛ ليطرح بعدًا جديدًا للأمن الإنساني، وينقل المجتمع لمواجهة أشد ضراوة من الإرهاب، وهو تهديد الأمن الصحي العالمي في مجتمع المخاطر، حيثإن المجتمع الدولي معرض لنمط من الخطر، نتيجة لعملية التحديث ذاتها التي غيرت من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي.

15- وقد أدي تفشي وباء كورنا وما نتج عنه من حالات الخوف والذعر الذي عاش فيها العالم بأكمله؛ الي استحداث أطروحات معرفية في إطار ما يمكن وصفه بـــ"أبستمولوجيا الأزمات"، وهي المعرفة النظرية والتطبيقية التي تخرج من رحم الأزمات والملمّات واسعة النطاق والتأثير على الأفراد والمجتمعات والدول.

16- الشخصية المصرية متعددة الأبعاد؛ فنجد أنها تحمل السمة وعكسها كنوع من التخفيف من وطأة الواقع؛ أو كشكل من أشكال التحايل؛ كالميل إلى الحزن والفكاهة معاً. ورغم أن لكل شعب من شعوب الأرض فكاهاته، ومواقفه الساخرة، إلا أن الشعب المصري سجل تميزاً واضحاً، كماً وكيفاً في هذا اللون من ألوان التعبير.

17- ومن خلال الدراسة التحليل نجد أن روح الفكاهة والسخرية فى كيانات المصريين التى تتجلَّى عند الشِدَّة، تهوِّن عليهم الأزمات والمحن والمرض والموت أحياناً، من خلال عنصرين مهمين لتلك الروح المصرية الحلوة، قوامهما تجديد المعرفة وإعمال العقل.

18- لفت انتباه العالم كله سلوك المصريين في فترة جائحة كورونا؛ حيث كان العالم يواجه هذا العدو الشرس بكل خوف ورعب؛ حتي وصل ذلك الي العديد من حالات الاكتئاب والانتحار في العديد من بلدان العالم؛ ولكن الشخصية المصرية قد كان لها ردود أفعال مختلفة تماماً؛ ما بين السخرية من ذلك الفيروس تارة؛ وبين التحذير والخوف تارة اخري؛ وكطبيعة الشخصية المصرية لم يأخذ حذره ويشعر بالخطر الحقيقي.

19- تعتبر الحالة الساخرة التي واجه بها المصريون أزمة جائحة كورونا من أهم العوامل التي ساعدت علي الصحة النفسية العامة لأفراد المجتمع؛ وكانت درع أمان لعدد كبير من الأفراد؛ وقد أكدت الاحصائيات العالمية تدني معدلات الانتحار والاصابة بالامراض النفسية في مصر مقارنة بزيادة معدلات الانتحار والاصابات النفسية في دول العالم.

20- ومن خلال تحليل العديد من الصفحات العامة والشخصية لمواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك – تويتر) تبين ان هناك كماً لاحصر له من النكات والبوستات الساخرة التي عبر بها المصري عن حالة تلقيه للخبر ومدي تقبل الأفراد لهذه الأزمة القاسية

Abstract

Cultural analysis of the features of the Egyptian personality in the repercussions of the Kurna pandemic (an analytical study in crisis epistemology)

By Rania Mahmoud Abdel Hamid Al Kilani

Understanding the social, political, economic and cultural crises that society is going through is the key to understanding the transformations affecting the characteristics of the Egyptian personality. Hence, the current study seeks to reveal the features of stability and change in the Egyptian personality, represented by the epidemics that Egyptian society has experienced throughout history. With the spotlight on the Corona pandemic (Covid 19); Imposed on us by the reality of the global risk community; As it left its mark on all countries of the world; Until it became impossible for us to predict (the post-Corona world); We do not yet know how long his threat will remain. How to counter its impact on societies in general; And according to what will be attached to the Egyptian character in particular; Which is affected by the crises of society in a clear and rapid manner throughout history; And oscillate between constant and variable.

The study followed the descriptive and analytical approach by describing an actual situation in Egyptian society, analyzing pages from social networking sites and examining the images in which various features of the Egyptian personality appeared, and the study used the content analysis tool as it reduces the ambiguity of the material and the researcher's bias to a large extent, And it seeks to draw conclusions.

And the study came out with a set of results, the most important of which is that the Egyptians' use of irony and humor in periods of crisis is not a new phenomenon in Egyptian society, as it began to appear since the era of the Pharaohs. It has become evident to us that the spirit of humor and cynicism in the entities of the Egyptians, which manifests itself in distress, relieves them of crises, tribulations, disease and sometimes death, through two important elements of that sweet Egyptian spirit, which are based on renewal of knowledge and the realization of reason.

Key words: The Egyptian personality - Corona pandemic - Epistemology of crises

المراجع

1. أريك فروم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة / سعد زهران، مراجعة وتقديم / لطفي فطيم، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 140، 1989، ص 140.
2. السيد ياسين، الشخصية المصرية والدلالات الحضارية لحرب أكتوبر، في طلعت رضوان" أبعاد الشخصية المصرية بين الماضي والحاضر، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص 51.
3. محمد حافظ دياب، الثقافة والشخصية ومالجتمع، كلية الآداب، جامعة بنها، 2009، ص 73.

4. محمد حسن غانم/ الشخصية المصرية المعاصرة، ثورة 25 يناير رؤية نفسية وشهادة شخصية، دار غريب، القاهرة، 2012، ص 37.

5. محمد سعيد فرح، الشخصية القومية، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1981، ص 29.

6. سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1999، ص 11.

7. سعيد فرح، الشخصية القومية، مرجع سابق. ص17.

8. جمال حمدان، شخصية مصر، دار الكتب، القاهرة، 1984.

9. سلوى كامل محمد الخطيب، سمات الشخصية المصرية كما تبرزها الصحافة اليومية، دراسة في تحليل مضمون اليوميات في صحفتي الأهرام والأخبار العام 1976، رسالة ماجستيرــ، جامعة القاهرة، 1984.

10. أحمد زايد، المصرى المعاصر، مقارنة نظرية وأمبريقية لبعض أبعاد الشخصية القومية المصرية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1990.

11. سيد ياسين، الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1991.

12. عزة عزت، لغة الشارع والتولات في الشخصية المصرية، دار الهلال، القاهرة، 2000.

13. عبدالودود مكروم، المخزون الحضارى للشخصية المصرية في مواجهة التحديات المعاصرة، جامعة المنصورة، ط 1، 2004.

14. محمد أحمد بيومي، نهلة إبراهيم، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للشخصية القومية المصرية، دار المعرفة الجامعية – الأسكندرية – 2006.

15. السيد ياسين، تحولات الشخصية المصرية، الأهرام، العدد، 46525، الخميس 2014/4/24.

16. Norton; First Edition Faith Reason and the Plague Cipolla. 16. Cario M March 8 , 2013.

17. https://www.scientificcamerican.com/arabic/articles/features/misplaced-analogies-covid-19.

18. الإنفلونزا الإسبانية: الوباء الأشد فتكاً في التاريخ – أنا أصدق العلم www.ibelieveinsci.com

19. نسمة سيف الإسلام سعد، الأوبئة والأمراض في المجتمع المصرى في النصف الأول من القرن العشرين الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2019.

20. ضامر وليد عبدالرحمن، أشكالية التغيير الاجتماعية المعاصر من خلال مقاربة لنظرية التخلف الثقافي عند وليم أوجبرن، الأكاديمية للدراسات الاجتمعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 11، يناير 2014، .

21. Samuel, William, Personality, Searching for the source of human behavior, Mc-Graw-Hill International Book Company, Inc., California, 1989 P. 248.

22. جون سكوت وجوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة / محمد الجوهري وآخرون، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلي للثقافة، المجلد الثاني، ط2، 2011، ص 266.

23. APerry John and Perry Rrank., Contemporary Society: An Introduction on to social science, 5th Edition, Horper & Row, Inc. N.Y. 1988. P. 95.

24. ipd140.. Webster " The Lexicon Webster dictionary

25. World Health Organization: Health Secutry. 2020 (Who. Int/health-topics/health-security/stab=tab-1)/

26. الاستراتيجية العربية للحد من مخاطر الكوارث 2030، المعتمدة من قبل مجلس الوزراء.

27. https://mop.gov.iq/static/uploads/8/pdf/15287082875a46(20/12/2010

28. Torrington Derek, Effective Management, People Organization, New York, Prentice Hall Book, 1989, P. 90

29. أحمد مجدى حجازى، أزمة القيم، مجلة الديمقراطية، القاهرة، الأهرام، العدد (9)، 2003، ص 54.

30. أحمد إسماعيل محي، الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1988، ص 34.

31. التقرير السنوى عن التأهب العالمي للطوارئ الصحية الاقتباس المقترح: المجلس العالمي لرصد التأهب، عالم معرض للمخاطر IGO 0.3 SA–NC–BY CC: Licence, 2019; Organization Health World: Geneva

32. منظمة الصحة العالمية – تحديثات عن فيروس كورونا المستجد (وفيد – 19).

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronoavirus-2019?gelid=EAIaIQ

33. - World Health Organization: Health Secutry. 2020 (Who. Int/Health- topics/health-secuity/stab=tab-1)

34. منظمة الصحة العالمية – تحديثات عن فيروس كورونا المستجد (كوفيد – 19)

https://wwwWHo.int/ar/emergencies/diseases/nmovel–coronoavirus–

35. مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها – اتلانتا جورجيا، الولايات المتحدة الأمريكية

36. https://www.cdc.gov/CDC

37. https://phe.gov/Prepardness/Planning/auothority/nhss/Documents/NHSStrategy.

38. Horowitz J. (2020, March). Italy's Health care system Groans Under Coronavirus-a Warning to the World. The New York Times. Retrieved from https://www.nytimes.com/2020/12/world/europe/12Italy-coronoavirus-healthcare.

39. Retrieved from:https://www.2m.ma/ar/new/ Tayih O. (Mar 17, 2020)

40. Arab Center Washington DC (March 24 2020). The Coronavirus Pandemic and The Arab World: Impact, Politics, and Mitigation, Retrieved from: http://arabcentered.org/policy-analyses/the-coronavirus-Pandemic-and the-arab-world-impact-politics-and-mitigation/

41. عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأوصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، 2015.

42. Of Knowledge, Routledge, London, 2003.

43. سعيد فرح، الشخصية القومية، مرجع سابق، ص 32.

44. أريك فروم، الإنسان بين الجوهر والمظهر، مرجع سابق، ص 141.

45. سعيد فرح، الشخصية القومية، مرجع سابق، ط2، ص18.

46. السيد ياسين، تحولات الشخصية المصرية، مرجع سابق. ص75.

47. فؤاد مرسي، الشخصية المصرية: الثوابت والمتغيرات، في ظلعب رضوان، أبعاد الشخصية المصرية بين الماضي والحاضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 94.

48. عاطف وصفى، الثقافة والشخصية. الشخصية المصرية التقليدية ومحدداتها الثقافية، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص 224.

49. فتحى خطاب، تجليات الشخصية المصرية، تصورات نمطية عن الشخصية المصرية، مصر المحروسة، 22 يوليو 2015. ص 64.

50. محمد سعيد فرح، الشخصية القومية، مرجع سابق، ص 30.

51. إكرام بدر الدين، التحولات في الشخصية المصرية، الوفد، 2007/1/26 .

52. أحمد زايد، المصرى المعاصر، مرجع سابق، صـــ 30.

53. هالة مصطفى، التدين والشخصية (العربية)، مجلة الديمقراطية، 2015/7/25

54. جون شكوت وجوردون مارشال، مرجع سابق، ص 267.

55. أحمد بن على المباركي، إدريس بن حامد محمد، الدور الأمنى للأسرة، ندوة المجتمع والمن المتعقدة بكلية الملك فهد بالرياض، الورقة الرابعة، 2004/2/22.

56. آية عبدالله أحمد النويهي، الأعلام المصرى والعربي والغربي ودوره في تشكيل ثقافة المجتمع، المركز الديموقراطي العربي، متاحة على موقع المركز 2015.

57. أحمد مجدى حجازى، العولمي بين التفكيك وإعادة التركيب، دراسات في تحديات النظام العالمي الجديد، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 158، كما جاء في مقالة د. السيد يس.

58. جمال حمدان، مرجع سابق، ص 43.

59. أنور مغيث، سمات الشخصية المصرية، نظرية نقدية، مجلة الصباح، 15 أغسطس 2018.

60. نسمة سيف الإسلام سعد، مرجع سابق، ص 48.

61. ليلي السيد عبدالعزيز، الأمراض والأوبئة و أثارها على المجتمع المصرى (1798–1813) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018، ص 76.

62. المرجع السابق نفسه، ص 81.

63. نسمة سيف الإسلام سعد، مرجع سابق، ص 54.

64. https://egyptiangeogra[hic/com/ar/news/show/547

65. www.oloommagazine.com/articles/ArticleDetails.aspx?

66. مجلة العلوم، الكويت نوفمبر، 2009، المجلد : 5.

67. هشام الحمامصي، الشخصية المصرية.. تحولات عميقة ومقلقة، عربي، 17 نوفمبر 2019.

68. جمال حمدان، مرجع سابق، ص 67.

69. سراج الدين محمد، الفكاهة في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت 2009، ص 56.

70. مدى أهمية الضحك والفكاهة ejabat.google.com

71. الدكتور عبدالعزيز الشرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2003، 112 ص

72. https://economyplusme.com/39560

73.عبداللطيف المناوي، تركوهم يسخرون من "كورونا" الجمعة 13-3 0- 2020 18: 23

74. https://www.almasryayloum.com/editor/details/933

75. السيد ياسين، الشخصية المصرية والدلالات الحضارية لحرب أكتوبر في طلعت رضوان " أبعاد الشخصية المصرية بين الماضى والحاضر الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص 51

76. عبداللطيف المناوي، تركوهم يسخرون من "كورونا" الجمعة 13-3 0- 2020 18: 23 https://www.almasryayloum.com/editor/details/933